تعليم المدارس في كيرالا وتأثيره على المسلمين في الولاية

بحث جامعي

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

شفيق بي بي

مركز الدراسات العربية والأفريقية
مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهرلال نهرو
نيو دلهي- ٦٧
٢٠٠٣

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

CERTIFICATE

This dissertation entitled **MADRASA EDUCATION IN KERALA AND ITS IMPACT ON MUSLIMS OF THE STATE** submitted by **SHAFFEEQUE P P.**, Centre of Arabic and African Studies, Jawaharlal Nehru University, New Delhi, for the award of the degree of **MASTER OF PHILOSOPHY** is an original work and has not been submitted so far in part or in full for any other degree or diploma of any other university.

This may be placed before the examiners for the evaluation for the award of the degree of Master of Philosophy.

Prof. M. A. Islahi 31/7/03
(Chairperson)

Dr. Zuhrul Bari Azmi
(Supervisor)

Gram : JAYENU Tel.: 6107676, 6167557 Ext. 2253, TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-011-6198234, 6165886

الإهداء

إلى أبي الكريم و أمي الحنون
ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحات
التقديم	١ـ ٦
الباب الأول : المراحل الاولى للدراسة الدينية في مدارس كيرالا	**٧ـ ٤٢**
الفصل الأول : 'أوتُ بُرا' و'أوتُ بلي '	٨
الفصل الثاني : 'الدروس في المساجد'	٢١
الفصل الثالث : بداية المدارس الدينية الابتدائية	٣٥
الباب الثاني : نمو المدارس وحضارتها في كيرالا	**٤٣ـ٧٦**
الفصل الأول : تأثير الأوروبيين على الدراسة الدينية التقليدية	٤٥
الفصل الثاني : المنظمات الاسلامية ومناهجها الدراسية	٥٣
الفصل الثالث : طبيعة الإصلاحات في مدارس بكيرالا	٧١
الباب الثالث : تأثير المدارس على المسلمين في كيرالا	**٧٧ ـ ٩٧**
الفصل الأول : تأثير المدارس على الدراسة الدينية القديمة	٧٨
الفصل الثاني : تأثير المدارس على حياة المسلمين في كيرالا	٨٤
الفصل الثالث : اقتراحات لإصلاح المدارس في كيرالا	٨٧
الخاتمة	**٩٨ ـ ١٠٠**
المراجع والمصادر	**١٠١**

كلمة الشكر

هذا بحث على عنوان" تعليم المدارس في كيرالا وتأثيره على المسلمين في الولاية " وأحسب أن له أهمية رفيعة في الهند خاصة في ثقافاتها المتنوعة وأديانها المتعددة وحرّضني كثير من أساتذتي وزملائي على هذا الموضوع فعليّ أن أشكر لهم بذهني الخالص .

أولا أشكر الله جل وعلا وأحمده تعالى الذي وفقني لدراسة اللغة العربية وللبحث في هذا الموضوع . وبعد، أشكر جزيلا من أعماق قلبي إلى أستاذي ومشرفي بروفوسور ظهور الباري الأعظمي الذي خصني بإشرافه وتربيته وحثني على مطالعة الكتب ومواظبة القراءة وأخذ يدي عندما زللت وشجع فكري وعقلي إلى صراط المستقيم وأدعو الله له مع الشكر أن يبارك الله في حياته وأن يطوّل عمره لخدمة اللغة العربية وآدابها جزاه الله عني خيرا وافرا في الدنيا والآخرة. ولا انسى محبتي وشكري لعمي الحنين المرحوم ان.سي.عبدالقادر المصليار الذي نقش في قلبي أحرف اللغة العربية في صغر سني.

وأقدم الشكر إلى الأستاذ أسلم إصلاحي والأستاذ فيضان الله الفاروقي وأفخر بتربيتهم وإلى الأساتذة الأخرى في مركز الدراسات العربية والأفريقية . وأشكر وأتمنى إلى أساتذتي من'كلية دار الإرشاد العربية ببارال' السيد شمس الدين الفاروقي والمرحومة السيدة نصيبة الأنوارية والسيدة خير النساء الفاروقية وجميع الأساتذة من

'كلية نصرة الإسلام العربية بكداوتور' خاصة عميد الكلية السيد عبد الحميد المدني والأستاذ كنجي أحمد مولوي أدبارا وان.كي.أحمد مولوي إنهم من الذين شجعوني للدراسة اللغة العربية وللبحث فيها.

وأعبر عن شكري للأساتذة من قسم اللغة العربية في جامعة كالكوت الأستاذ اي. كي. أحمد كوتي والأستاذ كي. محمد والأستاذ ويران محي الدين والأستاذ أن.اي.أم.عبد القادر وهم الذين نصروني بعناياتهم وبمناقشاتهم لتسهيل بحثي.

وعليّ أن أشكر للدكتور بهاء الدين كورياد وبروفوسور دي.عبدالله والمؤرخ كي. كي.محمد عبد الكريم وإلى كافة أصدقائي الذين ساعدوني على قدر وسعهم في مناطق شتى لهذا البحث ومع ذلك أشكر لكل الهيئات الدراسية ولجنات الدينية التي عاونتني في هذا المجال وأدعو الله أن يجزي لكل من أيّدوني لإنجاز بحثي الخير والعافية في الدار الفناء والجنة الخالدة في الدار الأبرار ولله المستعان .

شفيق بن محمد

التقديم

تقوم الأمة المسلمة بكيرالا في مقدّم الدعوة الدينية وإشاعتها ، هناك عوامل شتى لهذا التقدم في المجالات الدينية والاجتماعية . ويعدّ وصول الإسلام إلى كيرالا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم الأخير نفسه سببا لهذا التقدّم ، والدراسة الإسلامية التي بدأت في العهد الأول نراها الآن في حالة منظمة بعد عبور عدة مراحل في تطورها وارتفاعها التدريجي. ولم يعقد أي بحث أو دراسة جديرة بالذكر حول هذا الموضوع وتطوره وأثره في المجتمع وإن كان هذا الأثر في حياة المسلمين بكيرالا كبير وظاهر . والجيل الجديد المعاصر ليس مطلعا على الحالات السائدة قبل الاوضاع المدرسية المتسعة الآن في كيرالا وعن الطراز الدراسي الابتدائي في تلك العهد . فلا شك أن الجيل القادم سيفوت العلم عن تلك النشاطات الثقافية والعلمية إن تركنا هذا الموضوع دون نقاش وبحث،وهذا هوالأمر الذي دفعني على هذا البحث حول المدارس بكيرالا وأثرها في المسلمين. وللدعم وللوثوق فيها زرت مباشرا مراكز هيئات الدراسية المختلفة وجمعت المعلومات المطلوبة منها ومع ذلك تحدثت بكثير من العلماء والخبراء القائمين في المجالات الدينية والدعوية بكيرالا .

إن الاسلام يهتم بالدراسة والعلم اهتماما وافرا وشجع على خوض الانسان في جميع الحالات للحياة. وللإسلام نظريات خاصة عن الحيوة الانسانية يغلب على كل الاديان لكونه من الله ويفوق قوانينه ونظرياته ويمتاز من كل الأديان.

إن وجود الإسلام وحياته ودَوامه لا يمكن إلا بقوم مثقف ومأدب بالآداب الإسلامية وشريعته. ولذلك دلّ النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية العلم الكبيرة

وضرورية الأعمال العلمية والتعليمية ،نحن نرى أسارى البدر كانت فديهتم للعتق من قبض المسلمين تعليم الصبيان المسلمين الكتابة والقراءة ، يمثل هذه الابتداعات التعليمية الغير المثيلة جعل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قوما أميين وأمة جهلاء سادات العالم وزعمائها بفترة يسيرة وبهذه الثورة العلمية والتربية المبدوءة تحت سيادة خاتم الأنبياء قد انتشر ضوء الإسلام ونورها أنحاء العالم .

إن آفاق العلم ومجالها قد اتسعت في عهد الخلفاء الراشدين المهديين وفي الخلافة الأموية ووصلت إلى ذروتها في عهد العباسيين حتى صارت بغداد، عاصمة المملكة الإسلامية ومركزا للعلم والثقافة، ازدحم فيها طلاب العلوم المتنوعة ومحبوها.

إن تعلم العلوم الاسلامية قد بدأت في أول عهدها في كيرالا ، ولاية جنوب الهند، وكانت هذه الدراسة الاسلامية مركزة في المساجد ، وما كانت لهذه الدراسة صورة محددة، وقد كانت الدعاة الذين جائوا الى منطقة كيرالا مقيمين بأعمالهم الدعوية في المساجد المبنية بأيديهم . وفي المرحلة الاولى كانت الدراسة العلمية في طراز يجيئ فيها المسلمون الجدد الى المساجد ويقدمون اسئلتهم حول المسائل الدينية الى الداعين مباشرة فيعلمهم الداعون ويزيل شكوكهم وشبهاتهم . ولما زاد المسلمون وكثر عددهم وعجز للداعيين تعليم كل الناس وإزالة شكوكهم، اضطروا الى تصويغ العلماء من اصحاب البلد والى تسجيل جيل تقوم بالتعاليم الاسلامية ، حتى ابتدأ نظام الدراسة الاسلامية متمركزة في المساجد بتعليم المسلمين القرويين .

وكانت الدراسة الدينية في مساجد كيرالا جارية في الأكثر مهدوفة التعلم الدينية العليا وكانت العادة في تعلم العلوم الدينية الابتدائية بين عامة الناس في ذلك العهد هي

تعليم الآباء بنيهم وأهليهم، ولكن بعد مرور الزمان عجز الآباء والامهات تعليم صبيانهم لأسباب شتى ، لحل هذه المشكلة تفكروا عن طريق لتعليم كل الأولاد العلوم الدينية في صورة مرتبة، وعينوا واحدا بارعا في الموضوعات الدينية واللغة العربية في المسجد أوجانبها ، واشتهر هذا بإسم 'أوتُ بلّي' ثم انتشر هذا الطرز وارتفعت الخيم والأبنية حول المساجد وحول بيوت العلماء وهكذا جرت هذه المأسسات تحت مراقبة المدرسين من غير هيئة أو منظمة . وكانت يدرس بالأهم بهذه المدارس الأولية، المعلومة 'بأوت بلي' و'أوتُ بُرا' قراءة اللغة العربية فقط ، لتسهيل قراءة القران. لم يستطع للاستاذ اعتبار كل واحد في تعلمهم لعدم معرفتهم بصور التدريس الحديث وكثرة الطلاب الذين يدرسون دروسا مختلفة وموضوعات متنوعة تحت مدرس، وبهذا السبب قدأخذ الطلاب سنين في تعلم القراءة العربية فقط .

وبعد التعلم في 'أوتُ بُرا' و'أوتُ بلّي' يذهب الطلاب الذين يريدون التعلم العالية الى الدروس في المساجد ، وكان عدد هؤلاء قليلا جدا . وكان في الدروس في المساجد قسمين من الطلاب، قسم جائوا من البلاد المختلفة، قريبة أو بعيدة، وسكنوا في المساجد واشتغلوا بتعلم العلم في كل الأوقات . وأهل البلد حملوا نفقات هؤلاء الطلاب وكان طعامهم في البيوت المختلفة في ذلك القرية ، ويتعلمون الموضوعات المختلفة ساكنين في المساجد لعدة سنين ويتمرنون في العلوم الدينية المتنوعة ويذهبون بعد التعلم للقيام بالأعمال الدعوية ويبدءون أيضا الدروس في مساجد أخرى ، وقسم أخر من الطلاب هم من أهل البلد وهؤلاء يعملون للمعيشة نهارا ويتعلمون الدينيات في المساجد ليلا وكان مناهج الدراسي لهؤلاء قليلا جدا بنسبة الى الطلاب المقيمين في المساجد .

وبمرور الزمن قد انقصر المناهج الدراسية الواسعة في دروس المساجد وكان السبب المهم لهذا عدم رغبة الطلاب لنيل العلم ساكنين في المساجد لعدّة سنين، ولذلك أعدوا مناهج دراسيا لستة او سبعة اعوام وكان الموضوع المهم فيها النحو والفقه ولا شك في أن هذا المنهج كان قليلا جدا بالنسبة الى العهد القديم . وكانت الدروس في هذا الطرز جارية في معظم كيرالا بنطاق واسع .

ولا شك أن الدروس والعلماء الخريجون منها قد أقاموا بالدعوة والتدريس وبذلوا جهدهم وقاموا بخدماتهم الوحيدة الفذّة في احياء العلوم الدينية والجو الإسلامي والبيئة الايمانية منذ العهد القديم وان كان هناك نقوص وقصور في الطرز التدريسي والمناهج الدراسية.

وكان المتعلمون الذين يقضون سنين من حياتهم في دروس المساجد وفي 'أوتُ بُرا' عاجزين عن تكلم اللغة العربية وعن استعمالها كلغة حية حيث إن الطلاب في المدارس الرسمية يعالج باللغة الإنكليزية جيدا بمدة قصيرة. ففهم زعماء القوم أن هذا يدل على نقوص النظام التعليم الحالي واجتهدوا لتأسيس المدارس وفقا للنظام العصري، أسست 'مدرسة دار العلوم' في'وازاكاد' تحت رعاية المصلح الكبير ' جاللكت كونجي أحمد حاجي' نتيجة هذه الحركة، وكانت التعاليم العليا هي الهدف المهم في بناء هذه المدرسة ومع ذلك اتخذوا هنا استعدادات للطلاب الصغار لتعليمهم العلوم الابتدائية والحروف العربية في الطرز الجديد. وإن كانت هناك احتجاجات واعتراضات من عامة الناس ضد هذه المدرسة قبلوها بقلب فرح بعد إطلاعهم محاسنها ومنافعها ونشروا هذا النظام التدريسية في مختلف الجهات واشتهر هذه المؤسسات باسم 'مدرسة' .

و تحقق اتساع هذا النظام التدريسى في مجال التعلم الديني ونشره واسع الانتشار ونشأه بكثرة بعد الاستقلال. والآن نرى في كيرالا ثلاثة فرق تقوم بالخدمة في المجال الديني، الاول منها معروف بالمذهب الشافعي، وهم سنيون، ومعظم أهالي كيرالا سنيون ، وهم الذين يديرون نظام المدارس المذكورة آنفا في الولاية. ونشاطات هذه الفرقة جارية تحت منظمة أنشئت عام ١٩٢٦م بإسم 'جمعية العلماء لعموم كيرالا' وانشق هذه الفرقة عام ١٩٨٩م بأسباب تنظيمية وتأسس جمع صغير منهم منظمة أخرى بإسم 'جمعيية العلماء السنيين لعموم كيرال'ا وبعض المدارس تجري تحت رعايتهم.

والفرقة الثانية هي' ندوة المجاهدين بكيرالا'أنشئت عام ١٩٥٠م متبعة بنظريات 'جمعية العلماء بكيرالا' التي أسسها السلفيون عام ١٩٢٤م والفرقة الثالثة هي 'الجماعة الإسلامية بولاية كيرالا' المؤسسة عام ١٩٤٧م

وكل من هذه المنظمات أسست هيئات دراسية خاصة وتجري آلاف من المدارس في نظام علمي. وجدير بالذكر أن كل الهيئات قد ألف كتبا في الأمور الفقهية والعقائد وفق نظرياتهم واهتموا في دراسة تلك الكتب لأولادهم. وهناك بعض فرق أخرى ايضا تقوم بالمدارس الدينية .

وواضح لكل ممعن وباحث كل الوضوح أثر الدراسة المدرسية في المجتمع الإسلامي بكيرالا وفي حياتهم الشخصية والاجتماعية. إن اتساع المدرسة في نطاق واسع بعد الخمسيين قد بدّلت الصورة القديمة بالدراسة الدينية ورتبتها بطرق التدريسية الحديثة العلمية وأن المدرسة المنظمة جعل الدراسة الدييية رائجا مبسطا بين عامة الناس، وتمكن بها للعاميّ أن يفهم الفكرات الدينية ونظائرها مباشرا من المراجع

الموثوقة الأصلية وهي كانت قبل مسموعة فقط من لسان الواعظين من المساجد وظهرت تأثير هذه في حياتهم. وفي الحقيقة أن أثر المدارس بين مسلمي كيرالا في مجال حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية ليس بصغير .

وهذه الأطروحة بحث متواضع حول هذه الأمور المذكورة، حاول الباحث فيها لتصوير المدارس الدينية بكيرالا مع مناهجها الدراسية وتأثيرها في المجتمع، وذلك حسب طاعتي وقدرتي الموهوبة من الله. وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أبواب وتقديم وخاتمة. الباب الأول منها يختص بالمراحل الأولى للدراسة الدينية في المدارس بكيرالا يبحث فيها عن 'أوتُ بُرا' و'أوتو بلّي' التي كانت هي الصورة الأولى في الدراسات الدينية الابتدائية وعن طرزها ومناهجها الدراسي وعن عيوبها ونقائصها ويذكر فيها عن الدروس في المساجد أيضا التي كانت سائرة في كيرالا في مجال الدراسة الدينية منذ العهد القديم وعن مناهجها الدراسية وأخيرا فيه ذكر عن بداية تأسيس المدرسة وعن الأفكار والأسباب التي أدت إلى تأسيسها وإقامتها.

و الباب الثاني يبحث عن انتشار المدارس وأسباب انتشارها ثم يذكر عن الفرق السائدة للدراسة الدينية في المدارس وعن خدماتهم في توسيع المدارس وعن المناهج الدراسية التي تدرس في المدارس الموجودة حاليا في ولاية كيرالا. والباب الأخير يبحث حول تأثير الدراسة المدرسية في المجتمع الإسلامي بكيرالا وكيف يمكن تطورها في الاتصاغ الراهنة.

الباب الأول

المراحل الأولى للدراسة الدينية في مدارس كيرالا

الإسلام في كيرالا

كانت هناك علاقة تجارية وثيقة بين كيرلا والدول العربية قبل انتشار الإسلام في الجزيرة العربية. يقول المؤرخ الهندي الكبير تاراجاند " كانت هناك أماكن كثيرة للعرب قبل الاسلام طول شاطئ البحر في ملبار" [1] وكذلك نرى في الأدب العربي الجاهلي إشارات إلى كثير من المحصولات الكيرالية مثل الفلفل، ومن الأمور المعروفة أن زراعة الفلفل مخصصة بكيرالا . ويؤكد شمس الله القادري في مقال بحث عن التاريخ القديم لملبار قائل ا" قد بدأ العرب رحلتهم إلى ملبار للتجارة قبل قرون للإسلام، وكانت المحصولات الكيرالية تصدرإلى شواطئ المناطق العربية الجنوبية بواسطة البحر العربي ... وكانت 'مدينة ظفار' التي تقع على شاطئ 'حضرموت' مركزا تجاريا للمحصولات الملبارية ، وكانوا يشتغلون بالتجارة مع كيرالا مباشرة " [2]

وفي رأي أغلب المؤرخين ان الإسلام قد وصل إلى كيرالا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وذلك نظرا إلى العلاقات العميقة بين العرب وكيرالا ، يقول المؤرخ أحمد مولوي سي .ان. ومحمد عبد الكريم كي.كي. " كان الكيراليون يتصلون اتصالا وافرا بالعرب في أنواع التجارة ، ولذلك من الأمور المستحيلة ان لا

---

[1] تاراجاند ، *Influence of Islam on Indian culture* ، (*تأثير الإسلام على الثقافة الهندية*)، Indian press publication, Allahabad, 1953,P: 32.

[2] شمس الله القادري ، *كيرالا القديم*،علي جرى، ١٩٣٠،ص:١١

يعلم الكيراليون عن الإسلام منذ أول وقته " [3] ويقول بعض المؤرخين العرب على نشاطات ملك في كيرلا لصالح الإسلام ويقال أن هذا الملك كان يزور النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، وبعد الإسلام " رجع الملك إلى كيرالا مع جماعة من الدعاة لدعوة الإسلام بإذن النبي صلى‌الله عليه وسلم ولكن ما استطاع الملك ان يصل إلى كيرالا وأصابه مرض شديد أثناء رحلته، وتوفي في ' شهر مقلاه ' في السنة العاشر للهجرة " [4] ولكن وصل هؤلاء الدعاة إلى كيرالا واشتغلوا بدعوة الإسلام، وبنوا مساجدا كثيرة في مواضع مختلفة في ولاية كيرالا .

الفصل الأول

'أوتُ بُرا' و 'أوتُ بلّي'(Othupura and Othu palli)

يهتم المسلمون بدراساتهم الدينية اهتماما كبيرا، وكانت الدراسة الدينية تتعلق بثقافاتهم الإسلامية . أقيمت الدراسة الدينية بكيرالا في معاهد خاصة ، تعرف هذه المعاهد بإسم 'أوتُ بُرا' [5] أو بإسم 'اوتو بلّي' [6]. يهتم المسلمون بتعليم اللغة العربية أكثر مما يهتمون بتعليم لغتهم الأولى لوجود كثير من الكتب الأساسية في اللغة العربية. من أهم الغاية لهذه الدراسة تعليم قراءة اللغة العربية لتلاوة القرآن الكريم .

---

3 أحمد مولوي سي.ان و محمد عبد الكريم كي.كي.، *Mahathaya Mappila Sahitya Paramparyam* (التراث الأدبية العظيمة لمابلا) كالكوت،١٩٧٨،ص:١٣

4 نفس المصدر،ص:١٠٩

5 'أوت'معناه القراءة' 'برا' معناه الدار

6 'بلي' معناه المسجد

ومع ذلك يعلم الأساتذة عن الأمور الفقهية الابتدائية في لغتهم الأولى، واستعدوا خطة خاصة تعرف باسم 'عربي- مليالم'[7] لتعليم المسائل الفقهية .

ليست عندنا دلائل واضحة لأن نشرح عن بداية 'اُوتُ بُرا' و'اُوتُ بلّي' بل يظن المؤرخون بأن الدراسة الإسلامية قد بدأت في كيرالا في أول الإسلام، وأنّ الدعاة الذين جاءوا من البلاد العربية إلى كيرالا للدعوة الإسلامية وأسسوا إثني عشر مساجدا في أنحاء كيرالا، وكانت هذه المساجد مراكزا لدعوتهم الإسلامية كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، " وكانت الدعاة يقضون فراغ أوقاتهم بعد الدعوة في المساجد ، وفي ذلك الوقت لم توجد تسهيلات خاصة للدراسة الإسلامية في كيرالا ، بل كان الناس يصلون إلى الدعاة في المساجد لحل شكوكهم عن الإسلام ، ويستفتون الفتاوى من الدعاة مباشرة . وعلّم الذين استفادوا من دعاة العرب أناسا آخرين في المجتمع ، وفي ذلك الوقت كان الآباء يهتمون أنفسهم بتعليم أولادهم وبناتهم"[8].

ولكن حينما انتشر الإسلام في كيرالا انتشارا كاملا عجزوا على إعانة أولادهم على أحسن صورها. ومن أسبابها قلة العلم للآباء وعدم الوقت، لقضاء أوقاتهم لطلب الرزق ولوكانوا عالمين ، فاضطروا لأن يفكّروا عن سبيل آخر لإيصال الدراسة الدينية إلى المجتمع عامة. فعزموا ان يعيّنوا أساتذة خبراء بعلوم الدين لتعليم الطلاب في القرى والأرياف. ووافقوا على إعطاء الطعام والمعاش وغيرهما من النفقات الضرورية على حسب قدرتهم لهؤلاء الأساتذة الذين عيّنواهم لتعليم أولادهم .

---

7 وهي كتابة لغة مليالم باستعمال الحروف العربي

8 محمد مولوي كرولي، 'Kerlathile Madrasa Prasthanam,' (*المنظمة المدرسية في كيرالا*)، Mujahid State souvenir Kannur Conference *كالكوت*, ١٩٩٧، ص: ١٧٣

وهكذا دخلت الدراسة الدينية الابتدائية في كيرالا إلى طريق جديد حسن تحت اشراف الأساتذة وأنشئت هذه المعاهد التحاقا بالمساجد أو في ساحات الديار .

شكلها

تعرف هذه المعاهد الابتدائيةية الدينية بإسم 'أوتُ بُرا' و'أوتُ بلّي'. وكانت هناك أسباب خاصة لتسمية هذه المعاهد بهذين الاسمين المذكورين . و في أول الأمر كانت هذه المعاهد تتعلق بالمساجد، كما ذكر في كتاب 'كيرالا العالمة'" وتعرف هذه الدراسة في أول عصرها بإسم'اوتو بلّي، وعادة، كانت تقام هذه الدراسة الابتدائيةية الدينية في قاعة تتصل بالمساجد، ولذلك كانت تعرف هذه الدراسة بإسم 'اوتو بلي' "[9] (ا وت معناه القراءة، بلي معناه المسجد). وكذلك يقول الدكتور اي. كي. أحمد كوتي عن الفصول الدينية القديمة التي كانت تدرس خارج المساجد أو قريبا منها مخصصة للعلوم الابتدائيةية يقال لها 'اوتو بلي'[10]

وكذلك كانت تقام على بعد من المساجد، وأحيانا كانت بدارالأساتذة أو في مكان آخرتحت ملكه ، ولذلك يعرف هذاالمعهد بإسم'اوتو بورا' أيضا (بورا معناه الدار). وليس هذا المعهدالذي أسس في خارج المسجد في ملك القرويين بل كان في ملك الأساتذة فقط ." ما كانت 'أوتُ بُرا' في ملك القرويين بل كانت في ملك الأساتذة، أو في بناء خاص تحت ملك الأساتذة [11]. ولولم يمكن للأستاذ ان يدرس الطلاب من داره أو في مكانه الآخر فيهيئ مكان أخر لتدريس الطلاب، فيمكن هذه

---

9 أبوبكر القاقي ارنغاتري،*Pandhitha Keralam*(كيرالا العالمة) كالكوت،١٩٩٧،ص:١٧٣

10 أحمد كوتي اي.كي.،*Arabi Bhashayum Keralavum*(اللغة العربية وولاية كيرالا)، Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94 كالكوت، ١٩٩٤: ١٢٨-١٢٩

11 محمد صغير مولوي،*Madrasa Prasthanathinte Charithram*(تاريخ المنظمة المدرسية)، كي .اي. صديق حسن، Muslim Navothana Charithram, Kerala كالكوت، ١٩٩٨ ص:٦١

الدراسة في ساحة ديار الأغنياء أو في قاعتهم التي كانت يخزن فيها الأرز والنارجيل ، وكذلك أسست المعاهد الدينية الابتدائيةية في ديار الأساتذة والأغنياء.

ولوكانت هذه الدراسة خارج المساجد والديار، كان للأساتذة خيمة خاصة في ملكهم، وصنعت الخيمة على ست أعمدة بغير جدار، يقول المؤرخ مولوي محمد صغير عن شكل الخيمة 'لأوتُ بُرا': " رصيف من التراب ، سقيفها من سعف شجر النارجيل ، ترفع على ست أعمدة ، ليست لها جدار"[١٢]. يقول كي.محي الدين مولوي (المعروف باسم كي. مويدو مولوي) عن إدارة 'أوتُ بُرا' " ليس في 'أوتُ بُرا' مراقب ولجنة لإدارة المعهد الا الاستاذ، ليست فيها اي حدود لتعليم البنات مع البنون ، كان الطلاب من الست إلى ستة عشر عمرا غالبا"[١٣]

كانت هناك رسوم خاصة لإلتحاق الطلاب في معهد 'اوتوبورا'. يقول سى. هتش. محمد كويا " يبدأ ادخال الطلاب في معهد 'اوتوبورا' في سة من عمرهم يبدأ هذا غالبا في الأسبوع الأولى في شهر المحرم، والآباء كانوا يدعون الأستاذة وأعضاء أسرتهم لتناول العشاء إلى بيوتهم يوم الإلتحاق 'باوتوبورا' ، وبعد تناول الطعام يتلو الأستاذ سورة الفاتحة علىالطالب ويكرر الطالب تلاوة الأستاذ لفظا بلفظ"[١٤] وأخيرا يدعو الاستاذ لله تعالى للعافية والرحمة على الطلاب وأسرتهم ، ويعطي الآباء هدية ثمينة للأستاذ لإظهار سعادتهم.

---

12 نفس المصدر،ص:٦١

13 ميدو مولوي كي.،*Ormakkurippukal*(الذكريات)،كالكوت،٢٠٠١ ص:١٧

14 عبد الرحمن كوتي بي.اي.،*C.H.inteFalithangalum Veekhanangalum*,(فكاهات سي.هتش وآرائه،ألواي)،١٩٩١ ص:

كانت من العادات المحلية أن الطلاب الجدد الذين يلتحقون 'بأوتُ بُرا' يعطون الحلواء إلى الطلاب القدماء الذين كانوا يدرسون في'اوتوبورا'من قبل. كانوا يختارون طعاما رخيصا للإعطاء ، فالمعروف منها النخيل وقطعات النارجيل يعرف هذا بإسم 'جيرنى'[١٥] (Cheerany) يجب 'بجيراني' إلى الأستاذ والطلبة الزملاء في أوقات أخرى أيضا يقول سى. هتش . محمد كويا " و يجب جيراني في بداية كل جزء جديد من القران الكريم و في بداية حفظ السور مثل سورة يس "[١٦].

الراتب للاساتذة

لم يكن الأساتذة في 'اوتوبورا' راتبا معينا وكان مقار الراتب يختلف باختلاف المكان والجهات. من اللازم ان تدفع الفلوس في كل يوم الخميس ، يعرف هذه الفلوس باسم مُكّال[١٧](Mukkal) ، يحصل الأساتذة كثيرا من الهديات الأخرى ، سوى ذلك الراتب، منها الفلوس التي تعطي إلى الأستاذ في بداية دراسة الطلاب ، ويعطي الآباء هذه على حسب قدرتهم ليس لها حد معين . يقول كي. ميدومولوى ، وكان متمرسا في 'أوتُ بُرا' مباشرا:" قسم الأجزاء من القرآن أقساما كثيرة في دراسة 'أوتُ بُرا' فاعتبرت بداية الأقسام مرحلة جديدة، كان يعطى الطلاب الفلوس إلى الأستاذ عند بداية لكل مرحلة ، ويدعون الأستاذ إلى بيوتهم ، يستعد الآباء الطعام الشهي للأستاذ ، والأستاذ يتلو الآيات من القرآن على الطالب والطالب يتبع الأستاذ مهلا يعرف هذا باسم'جولكل'[١٨](Chollikkal كان الأستاذ يحصل منهم الفلوس

---

15 وهي هباة خاصة تعطي إلى المحبوبين والمكرمين
16 نفس المصدر، ص:٢٠
17 قيمته ١١٦٤ لروبية واحدة
18 تلقين الموضوعات الدراسية

أيضا"[١٩]. وكذالك "يقبل الاستاذ فلوسا باسم ' فضة للجزء' حينما يختتم الطلاب جزءا من القران"[٢٠] والأساتذة كانوا ينظرون بنظر احتقارإلىالطلاب الذين لايدفعون الفلوس إليهم، وبسبب ذلك لايستطيع الطلاب ان يستمر ويتواصل دراستهم بغير دفع الفلوس.

وكذالك يعطي القرويون قسمة خاصة من المزروعات للأستاذ الذي يدّرس أولادهم ومن هذه المزروعات الأرز والنارجيل والأنبج والفنس وغيرهم ، وهناك سبيل أخر لتحصيل الفلوس للأستاذ، وهذا بطريق حفلة في أواخر السنة باتصال اغلاق 'اوتوبورا' تعرف هذه باسم 'الكتابة على اليد' يقول سى. هنش. محمد كويا وكان جده أستاذا في 'أوتُ بُرا' " يجيئ البنون والبنات إلى 'اوت برا' مع لباس جديد ، وبعد الطعام يبدأ الأستاذ ان يكتب على أيدي اليمنى للطلاب أية أو أيتين من القرآن الكريم بحبرخاص يعرف 'حبر العربى' فاذن يعطى الطلاب الفلوس للأستاذ ، والطلاب يمصون الحروف بلسانهم قبل جفوف الآية ، واعتقدوا ان هذه الآية تكون مفيدة لدراستهم المستقبلة" [٢١] ومع ذلك يؤدي'الكتابة على اليد، للتلاميذ السابقين ، وبهذا يستطيع الاستاذ ان يحصل فلوسا كثيرة ، وهكذا يدعى الأستاذ لكل من الأمور الدينية والعادات التي يعقدها القرويون ، وهم كانوا يعطون له المساعدة مع كل تكريم وتعظيم. و في الحقيقة انهم يحصلون الفلوس والهبات في كل يوم من القرويين ان لم يكن لهم راتب معين .

---

19 ميدو مولوي كي.*Ormakkurippukal*.(الذكريات)،كالكوت، ٢٠٠١، ص:١٨

20 عبد الرحمن كوتّي بي.اي.،*C.H.inteFalithangalum Veekhanangalum*(فكاهات سي.هنش وآرائه،آلواي)،١٩٩١ ص: ٢١-٢٢

21 نفس المصادر،ص:٢١-٢٢

الأسماء المختلفة للأساتذة

يعرف الأساتذة في 'اوتُ بلي' وفي 'اوتُبورا' بأسماء مختلفة مع اختلاف القرية، كما ورد في كتاب 'مؤتمر المعلمين١٩٩٣'" ويعرف الأساتذة في جهات 'تالاشاري' (Tellicherry) باسم 'سيدي'(Seethy) و في جهة 'ملبار' الجنوبية يعرف باسم 'مُلا' (Mullah) و في جهة 'كوتشي'(Cohin) يلقب بلقب 'لباه' (Labbah)" [٢٢] يقول سى.هتش.محمد كويا:" يدعي الأساتذة في'اوتوبورا'باسم'مويليار'(Moiliyar) فيجهة'كورومبرنادوا'(Kurumbranadu) وباسم'ملمى'(Mallamy) فيجهة'كويلاندي'(Quilandy)وباسم'ملاك'(Mullaka) في جهة 'كالكوت'(Calicut) وهكذا يعرف باسم 'ملا' (Mullah) 'ومصليار' (Musalliyar) أيضا في أنحاء اخرى " [٢٣] أخذت هذه الأسماء من الكلمات العربية مثل المعلم والمصلي والسيد.

تأثير الأساتذة على القرويين

كان للأساذة علاقة عميقة مع جميع الناس والبيوت في القرية ، وجرت كل مناسك وعادات التي تعد من عادات الدينية تحت سيادة الأساتذة ، يقول المؤرخ كي. مويدوا مولوي " كانت للأستاذ علاقة وثيقة مع كل أسرة في القرية ، وترجع المناسك كلها إلىالأساتذة ، ومن الأمورالضرورية ان يرجع الناس إلى الأساتذة وإلى ارشاداته في جميع الأمور سواء كانت تتعلق بالمرض أوبأحوال النكاح والولادة

---

[22] .مانو مصليار كي.تي،*Regional Mufathishumayi Abhimugham*(المقابلة مع المفتش المحلي)، *Muallim Sammelanam 1993*'مالابرم ، ١٩٩٣،ص:٤٣.

[23] بعبد الرحمن كوتي ي.اي.،*C.H.inteFalithangalum Veekhanangalum*,(فكاهات سي.هتش وآرائه)،ألواي، ١٩٩١ ص:١٨

والوفاة وغيرها من الامو ر التى تتعلق مع المجتمع علاقة وافرة "[٢٤] . يقول أيضا " يحتفل الناس كل مهرجان تحت اشراف الأساتذة ، واعتقدوا ان هذه الاحتفالات من الأمور الضرورية ، منها احتفال ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم والراتيب[٢٥] وكذالك أقاموا بعادات تقليدية أخرى بسيادة الأستاتذة مثل دعاء الجماعة في يوم الثالث و في يوم الأربعين بعد موت فرد"[٢٦]. في الجملة كل من العادات والمناسك التي ينعقدها القرويون تحت اشراف الأساتذة ، ويعتبرون الأساتذة سائدا وزعيما في جميع أمورهم .

كيفية التدريس في 'أوت بُرا'

كانت الدراسة 'باوتوبو را' دراساتا شفوية كما يدل اسمها على القراءة (اوت) يقول الدكتور كى. تى. محمد على:" يكتب الأستاذ – الذي يعرف بمصليار وملاك– فصلا للطلاب على لوحتهم ، وبعد ذالك يقول على تكرير الفصل حتى يقدرللطلاب على قراءة مرتجلة " [٢٧] ما كانت في 'اوتوبورا' أية اهتمام للكتابة ، ولذالك لم يكن الطالب يستطيع عن تحسين الكتابة كما كان يستطيع على تحسين القراء ة . يقول بروفيسور دي.عبد الله :" أهم الغاية للدراسة الدينية في 'اوتوبورا'

---

24 ميدو مولوي كي.، *Parivarthana Prakriyayude Thudakkam*(بداية العمليات الإصلاحية)،كالكوت،،١٩٩٨ ص:٧٤

25 الإجتماع لمدح المشائخ في الإسلام مثل الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني وغيرهم من المشائخ الآخرين

26 ميدو مولوي كي.، *Parivarthana Prakriyayude Thudakkam*(بداية العمليات الإصلاحية)،كالكوت،،١٩٩٨ ص:٢٠

27 الدكتور كي.تي . محمد على،- *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965*, (تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)،نيو دلهي،١٩٩٠،ص:٣٨

تعليم قراءة اللغة العربية لتلاوة القران "[28] تهيأ الأساتذة في 'اوت برا' طريقة خاصة لتعليم القراءة ، يقول ن. ك. أحمد مولوي " فكانت في كيرالا معاهد تعليمية ابتدائية لتعليم الأطفال تلاوة القران... وكانت طريقة التعليم فيها جافة مملة قلما تؤثر في الطالب . فكان كل واحد من طلابها يؤمرعند إلتحاقه بها ان يأتى بلوح من الخشب طوله ثلاثون الى اربعين سنتميترا وعرضه يناسب طوله و في وسط احد طرفيه العرضين مقبض صغير، فأولا يغسل الطالب اللوح بالماء جيدا ثم يطليه بالتراب الأبيض وبعد جفافه يكتب عليه المعلم الحروف الهجائية العربية. وهو الدرس الأول فاذا تمرن الطالب على قراءتها غسل اللوح ويطليه بالتراب الأبيض ثانيا فيكتب عليه المعلم الدرس الثانى ، وهكذا إلى ان يتمرن الطالب على تلاوة سورة الفاتحة وجزء أو جزئين من آخر القرآن ، وبعد ذلك فقط يؤذن له لإستعمال المصحف لتعلم التلاوة ، وكان طلابها لا يمرنون على الكتابة ولايعلمون شيئا غيرتلاوة القران من دينيات أوعمليات".[29] توجد في كتاب 'كيرالا العالمة' طريق قديمة اخرى اعتمدعليهاالناس لتعليم القراءة، و ذلك كتابة الحروف على الرمل بالأصابيع.

بدأت الدراسة في 'اوت برا' بتدريس الحروف الهجائية ، .بقرأ الأساتذة تلك الحروف بصوت عال. ويصاحب الطلاب الأساتذة بقراءتها ، ويكرر قراءة الحروف حتى يحصل الطلاب ملكة على قراءة الحروف. وكان النطق في قراءة الحروف في اللغة المليالمية . يقول كي. مويدو مولوي " فكان النطق لتدريس الحروف في

---

[28] عبد الله دي.، *Madrassakalum Mada Padhanavum*(المدارس وتعليم الديني)،عبد الرزاق جزري مندم، *Shabab Seminar Pathippu 1997 Kallai,1997*, ص:٣٩

[29] .أحمد مولوي ان.كي، *الحركة الإصلاحية بكيرالا* ، *Mujahid State conference Souvenir Kannur*,كالكوت، ١٩٩٧، ص:٤٧٦

اللغة الملیالمیة کما ینطق ' ألب للألف، و 'کاب للکاف' هکذا یکرروا کل أحرف هجائیة ، وبعد ذلك یبدأ تعلیم الحرکات الفتح والکسر والضم ، واعتمدوا تعلیم الحرکات علی أسلوب خاص مثل الفتح للالف' أ ' والکسر للالف' إ ' الضم للالف' أ ' وهکذا یکررون کل أحرف هجائیة مع الحرکات علی هذه الطریق.... وبعد ذلك یبدءون قراءة الکلمات والألفاظ ، و یبدءون قراءة الکلمات مع هذا الدعاء إلی الله تعالی ''رب یسر ولا تعسر، رب زدني علما وحلما و فهما وعقلا وأدبا کاملا رب تمم بالخیر والسعادة '' .. من عادات الدراسة في 'اوتوبورا' نطق کل أحرف وحرکات مع هذاالدعاء تکرارا "[30] ویقضي الطلاب سنتین غالبا لتعلم قراءة الأحرف علی هذه الطریق ، تعرف هذه الطریق للقراءة باسم 'وایچّ کُوتی اُوتُ'[31] (Vaichu kutty othu).

وبعد ذلك یبدأ الطلاب تلاوة سورالقرآن الکریم علی طریق 'وایچّ کوتي اُوتُ' أولا یقرأ سورة الفاتحة وبعد ذلك یتلو السورة الأخیرة من الجزء الأخیر من القرآن ، ومن الأمورالمهمة، تلاوة القرآن علی طریق ' وایج کوتي اُوتُ' حتی یکمل الطلاب الجزء الأخیر من القرآن الکریم علی الأقل . ویعتبر الاساتذة بدایة سورة الفاتحة وسورة القارعة وسورة الأعلی وسورة النبأ کمراحل خاصة . ویعتقد الناس أن هذه الطریق طریق ممتازة لقراءة الحروف ولتلاوة القرآن . ویأذن الأساتذة للطلاب أن یترکوا لوحاتهم بعد ختم الجزء الأخیر من القرآن لیتمرنوا قراءة القرآن من المصاحف مباشرة . " ویقضون حول خمس أو ست سنوات لتمرین قراءة القرآن

---

30 میدو مولوي کي *Ormakkurippuka*,(الذکریات)،کالکوت، ۲۰۰۱، ص:۱۸

31 المراد بها القراءة بجمع الحروف المنفردة

فقط" [٣٢] .بين ذالك يحفظون سورة الفاتحة ويس والسورالأخيرة من الجزء الاخيرمن القرآن، وقصيدة مولود،(قصيدة الفت في اللغة العربية وعربي – ملیالم لمدح النبي صلىالله عليه وسلم) " تعتبر هذه الدراسة الدنية تربية عالية في ذلك الوقت ، حتى في أحوال خطبة الزواج للبنات "[٣٣] .

وكذلك يعلم الأساتذة المسائل الفقهية في لغتهم الأم في بعض المعاهد مثل الفروض والشروط للصلاة والصوم . ويعتمد الطلاب على السمع فقط لدراسة الحكم الفقهية ، يقول بروفيوسور دي عبدالله " كانت تدرس المسائل الفقهية في 'اوت برا' فيلغتها الأم ويستعدون لها كتابا في عربي– ملیالم لهذا الغرض".[٣٤] ويستخذم بعضهم كتابا خاصا ابتدائيا الف حول علوم الفقه ، كما ورد في كتاب ' مؤتمر المعلمين ١٩٩٣، "يعالج المسلون لدراستهم الابتدائية كتابا اسمه 'كيفية الصلاة ' الذي طبع من فناني".[٣٥]

نقائص في دراسة 'اوتوبورا'

واعتمد الأساتذة في 'اتوبورا' لدراسة الطلاب على وسيلة قديمة غيرعلمية ، تشبهت هذه الوسيلة بطريقة غيرمرتبية تحت أستاذ واحد (Ungraded single teacher system) . ولذلك يقضي الطلاب خمس أو ست سنوات لتعليم قراء ة القرآن مع قوانين التجويد الابتدائية . يقول كي ميدو مولوي عن نقائص التعليم في

---

[32] محمد مولوي كرولي،*Kerlathile Madrasa Prasthanam,*(المنظمة المدرسية في كيرالا)، *Mujahid State Conference souvenir Kannur* كالكوت,١٩٩٧،ص: ١٧٣

[33] نفس المصدر،ص:٢٣٠،

[34] عبد الله دي،*Madrassakalum Mada Padhanavum,*(المدارس وتعليم الديني)،عبد الرزاق جاري مندم، *Shabab Seminar Pathippu 1997 Kallai,1997,* ص:٣٩

[35] مانو مصليار كي.تي.،*Regional Mufathishumayi Abhimugham*(المقابلة مع المفتش المحلي)، *Muallim Sammelanam 1993,* مالابرم ، ١٩٩٣،ص:٤٣.

'اوت برا' " ويكون في 'أوت بُرا' البنون والبنات من الست إلى السادس عشرمن عمرهم ... ويكون فيها أستاذ فقط ولو كان التلاميذ أكثر من مائة ... وتكون الفصول مختلفة لكل طالب ...اي تكون مائة فصول ولوكان هناك مائة تلاميذ ... ومن الضروري تغييرالفصول لكل طالب في كل يوم ، وكتابة فصل جديد لكل طالب ابتدائي على لوحاته ، وإعادة الفصول الماضية قبل بداية الدراسة اليومية " [٣٦] فهمنا من هذا الاقتباس عن نقائص الدراسة في 'اوت برا' ومن الواضح لايمكن لأي أستاذ ان يعلم حول مائة طالب بكل عناية كاملة واهتمام بالغ ، وهكذا من النقائص لاوت برا، عدم تدريس كتابة الأحرف ، بل كانوا يهتمون بقراءة القران فقط. كما قال ن. ك . أحمد مولوي " وكان طلابها لايمرنون على الكتابة ولايعلمون شيئا غيرتلاوة القرآن من دينيات وعمليات ، ولم يكن طلابها يقسمون صفوفا بل كانت الدروس تُلقي على كل واحد منهم على حدة " [٣٧]. وكذلك لايهتمون بتدريس معانى القرآن وشرحه ولا يستعملون اللغة العربية كلغة حية ، يقول سي . هنش . محمد كويا " يتمرن الطلاب في 'اوت برا' لقراءة الحروف فقط ويتكررون الأحرف مرات وكرات ، ولايسأل الأساتذة من الطلاب اي سؤال من ا لتمرينات".[٣٨]

وكذلك ما كانت فيها تسهيلات لتعليم الموضوعات العصرية ولاتنعقد على هذا الموضوع أيّة مناقشة ولاحلقة دراسية . ولذلك لايمكن للطلاب ان يحصلوا ملكة على تناول المعلومات الابتدائية حول موضوعات الدين والدنيا . والأساتذة أيضا في 'أوتُ

---

36 ميدو مولوي كي.*Ormakkurippukal*,(الذكريات)،كالكوت، ٢٠٠١، ص: ١٧

37 أحمد مولوي ان.كي، *الحركة الإصلاحية بكيرالا* ، *Mujahid State conference Souvenir Kannur*,كالكوت، ١٩٩٧، ص:٤٧٦

38 عبد الرحمن كوتي بي.اي، *C.H.inteFalithangalum Veekhanangalum*,(فكاهات سي.هنش وآرائه،آلواي)، ١٩٩١ ص :٣٤

بُرا' ليسوا من الماهرين والعالمين في علوم الدين والدنيا. ويؤكد سي .هتش . محمد كويا هذا الرأي يقول" ان الأساتذة في 'اوت برا' ليست لهم مهارة وبراعة إلا في تدريس القرآن الكريم ". [٣٩]

وكذلك مالم يعالج الأساتذة الطلاب على طريق العلوم النفسي الحديث، في الحقيقة لم يفهم الاساتذة عن علوم النفس وعن اهميتها في التدريس خاصة في التدريس الابتدائية . والأساتذة كانوا قاسية القلوب غالبا على الطلاب ويعذبونهم عذابا شديدا على خطيئاتهم الصغيرة بغير اعتبار طبيعتهم . ومن أشد العذاب في 'اوت برا' الضرب على كف الطلاب بالعصا الطويل، يقول *سي . هتش .محمد كويا* " يعتقد الاساتذة ان الضرب من الامور اللازمة للطلاب لدراستهم بالعصا الطويل ، والآباء ايضا يعتقدون ان الدراسة لا فائدة لها للطلاب الا مع الضرب الشديد . والطلاب كانوا يجيؤون بالعصا الى 'اوت بُرا' لإعطائه للأساتذة ، يُضرب الطلاب غالبا حين ما تقع الخطيئات من الاحرف والحركات بين قراءة الكلمات والجمل ، وهكذا لكسلهم لحفظ سورة يس ، ولسلولكهم غير ادبية في 'اوت برا' خاصة إذا تكلم بين الطلاب". [٤٠] وكذالك من عادات 'اوت بُورا' الضرب للمتأخرين من الطلاب بعد وقت معين الفصول . ويعطى للاولى من المتأخرين ضربا واحدا وللثانى ضربين وللثالث ثلاثة اضرب، وهكذا يزيد عدد الضربات على حسب ترتيبهم في التأخير. وتكون هذه الضربات في نهاية وقت الفصول 'لأوت برا' . ومن الامور العجيبة ان الآباء لايظهرون بغضهم وكرههم على الاساتذة على هذا الضرب بل كانوا

---

39 نفس المصدر،ص:١٨

40 نفس المصدر،ص:١٢٣

يقنعون على هذا بقلوب مقنعة . ولكن الطلاب يكرهون 'اوت برا' بسبب عدم اهلية الاساتذة في الدراسة العلمية والعقلية . في الجملة ما كانت في 'اوت برا' خطة كاملة لدراسة الدينية الابتدائية ، وماستطاعوا بها ان يرووا ظمأ الطلاب في علوم الدين ، كما ورد في كتاب' كيرالا العالمة' " في الحقيقة لايستطيع الطلاب في 'أوتُ برا' ان يحصلوا فيها شيئا سوى قراءة القرآن والدراسة الابتدائية حول الأعمال المفروضة مع غيرعلم واضح حول دين الاسلام". [41] ولذلك واجهت 'أوتُبورا' مشاكل كثيرة، وغابت من بين جيل الدهرعن عدم التطورات العصرية .

DRS - 1113

الفصل الثاني

'الدروس في المساجد'(Dars in Mosques)

ان 'الدروس في المساجد' اقيمت للطلاب الذين يرغبون في الدراسة العليا في علوم الدين بعد دراسة 'اوتوبورا' ، يجري هذا المعهد في داخل المساجد ولذلك يعرف هذا المعهد في كيرالا بإسم 'بلى درس، (بلى معناه المسجد) ليس في ذلك الوقت طريق آخر لتعليم العليا للطلاب الذين يرغبون للدراسة العليا وفي اللغة العربية

---

41 أبوبكر الثقافي ارنغاتري،*Pandhitha Keralam*(كيرالا العالمة) كالكوت،١٩٩٧،ص:١٧٤

T;9(Q57).4412N9 21
28P3

. .يقول *الدكتور كى. دي. محمد علي* "سميت هذه الدراسة بإسم بلى درس، التى اقيمت في داخل المساجد، و يلتحق الطلاب 'ببالى درس' بعد دراستهم في 'اوتوبورا 'الذين يرغبون في الدراسة العليا في موضوعات دينية ا و في لغة العرب".[٤٢]

ليست عندنا دلائل معينة تشيرالى بداية بلى درس ، بل يظن المؤرخ نشأ' بلى درس' عندما بدأ دعاة العرب دعوة الإسلام في كيرالا، يقول الدكتور اي. كي. أحمد كوتى " ولا نقدر ان نعين وقتا معينا عن بداية' بلى درس' ، ولكن يظن المؤرخون ان هذه الدراسة نشأت في المساجد التي بنيت على أيدي مالك بن دينار وجماعته في أنحاء مختلفة في كيرالا، كانوا من أول دعاة الإسلام إلى كيرلا من العرب ، وبعد ذلك أسس هذه المعهد في كل مراكز المسلمين في كيرالا".[٤٣] وهكذا يري هذه المعهد في أنحاء اخرى في العالم مثل اندوناسيا ومالاسيا.

Jawaharlal Nehru University Library

أسوة رسول الله

علمنا من تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم ان المدينة المنورة كانت مركزا للدعوة الإسلامية بعد الهجرة. وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على كل موضوع تتعلق بحياة المسلمين ، خاصة في الأمور العلمية . وكان النبى صلى الله عليه وسلم مدرسا والصحابيون متعلمون في مسجد المنورة ، أقام النبي

---

42 محمد على، *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965,* (تطور التعليمية بين مابلي كي.تي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)نيو دلهي،١٩٩٠،ص:٣٨

43 الدكتور اي.كي.أحمد كوتي، *Arabi Bhashayum Keralavum,*(اللغة العربية وولاية كيرالا)، *Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94*كالكوت ،١٩٩٤،ص:١٢٩

صلى الله عليه وسلم فصولا خاصا بمسجد النبوى لتثقيف العرب والعجم من الصحابيين خاصة بعد الصلواة الخمس . تعلم الناس من النبي صلى الله عليه وسلم علوم الدين وتقلدو في حياتهم ، وعلم الناس الآخرين الذين لم يحضروا في مجلس النبى صلى الله عليه وسلم. في الحقيقة كان الصحابيون قسمان في الدراسة ، واحد منهما أصحاب الصفة ، هم يشتغلون بتعليم الدين في جميع أوقاتهم من النبى صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي . ويسكنون في المسجد النبوي ، ليس لهم شغل وأية معاملة اخرى غير تعليم الدين ، وتولى سكان المدينة الطعام واللباس لهؤلاء المتعلمين . وتهيأ النبى صلى الله عليه وسلم هذه الجماعة لأن يكونوا داعين ومدرسن لدين الإسلام في انحاء العالم ، والباقى من الصحابيين كانوا أيضا يتعلمون من النبى الكريم ولكنهم لايقضون أوقاتهم كاملا لتعليم الدين كما يقضي أصحاب الصفة بل يخضعون في التجارة والزراعة وغير معاملات اخرى لكسب الأموال ، هم كانوا يحضرون في فصول النبى على حسب أوقاتهم ، و في الجملة قسمت الدراسة الدينية في عهد النبى الى قسمين ، قسم يقضي الناس فيه أوقاتهم كاملا للتعليم والتدريس وقسم أخر يتعلم فيه الناس معاملات اخرى ، نرى هذه الطريقة في دروس المساجد في كيرالا بغير تغييرات.

الدروس في المساجد في كيرالا:-

قدأخذت الدروس المساجد في كيرالا بواسطة طريق النبي صلى الله عليه وسلم في دراسة علوم الدين التي أقام بها النبي في المسجد النبوي ، .يقول المؤرخ

ام .اي .عبدالقادرمصليار " يقضي المتعلمون الأجنبيون الذين جاءوا من القرى والمدن الأخرى أوقاتهم كاملا في المساجد لتعليم الدروس الديني ، ولكن كان الطلاب القرويون قسموا أوقاتهم لتعلم الدين ولمعاملات الدنيا مثل التجارة والزراعة "[٤٤]. يحسب المؤرخون ان الدروس في المساجد قد بدأت في عهد الدعاة الأولين في كيرالا، وكان مالك بن دينار وجماعته قاضين في المساجد الأولي في كيرالا،حينما اشتغلوا في الدعوة تقبل كثيرمن الناس الإسلام وبذلك أسست مساجد كثيرة ومراكزعديدة في أنحاء المختلفة في كيرالا، فاذن عجزمالك بن دينارو جماعته عن سيادة هذه المساجد والمراكز جميعا، ففكروا ان يستعدوا الدعاة من الرجال الذين تقبلوا الإسلام من القرى .

نرى في التاريخ دلائل كثيرة عن مراكز الاسلام التي انشئت بجوانب المساجد الأولى في كيرالا، وكانت التحقت بها المعاهد الدراسية أيضا.كان في مسجد ماداي (Madai) في هيلي (Ezhimala) – هو كان من المساجد الأولى في كيرالا– استعدادا خاصا لتعليم الطلاب ولمساكنهم ولطبخ طعامهم . يقول المؤرخ المشهور ابن بطوطة الذي عاش في القرن الرابع عشر " ذهبنا إلى 'هيلي' ، تقع 'هيلي' في مكان طبيعه جميل وهناك مسجد كبير له مال كثير ويراقب السيد حسين المال هوخطيب في المسجد وحسن المسان هو من أغنياء القرية ، وكانت في المسجد

---

[٤٤] عبد القادر المصليار ام.ي .، *Dars Ulbhavavum Valarchayum*(بداية الدروس في المساجد ونشأتها)،المخدوم ٩٢ ،كالكوت،١٩٩٢،ص:٧١

جماعة من المتعلمين الذين يتعلمون فيها ليلا ونهارا وتؤخذ نفقتهم من أموال المسجد، ورايت مطبخا كبيربجانب المسجد "[٤٥].

يشيرهذا المؤرخ عن ماداي فقط ولكن كان في ذلك الوقت مراكزاسلامية كبيرة دون ماداي مثل 'كودونغالور' (Kodungallore) 'وكاساركود'(Kasrgod) ، من الطبيعي أن يكون هناك معاهد كبير اخرى بجوار المساجد في' كودنغالور' و'كاساركود'.

كيفية الدراسة في الدروس في المساجد

كانت الدراسة في دروس المساجد مختلفة من الدراسة العصرية ، لا يستخدم الأساتذة آلات عصرية للتدريس بل يعتمدون على دراسة ملفوظية وشفوية فقط . من عادات الدراسة ان يقرأ المعلم كتابا ويستمع الطلاب اليه ،و لا يكون هناك وسائل اخرى . يكتب الدكتور اي . كي. أحمد كوتي عن كيفية هذه الدراسة " يجلس المدرس في مكان خاص في المسجد على فراش ، ويجلس الطلاب حوله على شكل نصف دائرة ، ليست فيها الآت تدريسية مثل السبورات والكراسي والمقاعد والطاولات ، ويُدرس المدرس الطلاب على طريق شفوية فقط ، يقرأ الأستاذ الدروس من الكتب العربية لفظا بلفظ بصوت عال ثم يشرح معناه في لغة مليالم ، ويستمع الطلاب إلى الأستاذ بكل انهماك ويفهمون ويحفظون منه ، وتعرف هذه الطريق من الدراسة كتاب 'اوتوا' (kitab othu) "[٤٦] وكانت الدراسة في المساجد دراسة شفوية كما يدل

---

[45] أبوبكر القاقي ارنغاتري،*Pandhitha Keralam*(كيرالا العالمة) كالكوت،١٩٩٧،ص:١٦٥

[46] الدكتور اي.كي.أحمد كوتي،*Arabi Bhashayum Keralavum*,(اللغة العربية وولاية كيرالا)، *Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94* كالكوت ،١٩٩٤، ص:١٢٩

اسمها على القراءة – بكتاب أوتُ– يقول الدكتور اي كي أحمد كوتي أيضا " من الواضح ان اسم كتاب ' أوتُ ' يدل على طريق الدراسة في دروس المسجد." [٤٧]

تشبه الدروس في المساجد في أسلوبها بدراسة'غورو كولا'(Guru Kula). كان المتعلمون يقضون أوقاتهم كاملا في المساجد ويتعلمون تحت اشراف أستاذ واحد كما يقضوا الطلاب أوقاتهم في دراسة 'غوروكولا' تحت اشراف 'غورو، ويتعلمون كل شيئ من هذا الأستاذ ويحاولون ان يقلدوا الأستاذ في كل أمورالدين والدنيا ، ويرونه المثل الأعلى في جميع الأمور خاصة في أمورالدين ويقتبسون الدين من حياته المثالية ، وكذالك يراعي الأستاذ في كل الحركات والمعاملات ومناسكات التلامذة ، ويلقى ارشادات قيمة اليهم على حسب الحاجات والأحوال . فاذن يتطور الطلاب في أخلاقهم و في عاداتهم تطورة كاملة تحت اشراف الاستاذ ولو كان الطلاب من طبيعة خبيثة من قبل ، وكذلك كان هناك علاقة عميقة وثيقة بين الطلاب والاساتذة ومثل هذه العلاقة لاتوجد في مجال اخر من المعاهد الدراسية ، وتدوم هذه العلاقة الروحية طوال حياتهم .

يتعاون القرويون الاستاذ والطلاب مع كل سماحة وشهامة ، يعطي كل أسرة من أهل القرية الطعام إلى طالب أو طالبين من دروس المسجد كل يوم . وبواسطة هذا يستطيع صاحب الداران يشاور به في الأمور التي يواجه فيها الريب والشك حول الدين من المتعلمين حين ما يجيؤون إلى بيوتهم للطعام ، ولهذا دخلت دعوة الاسلام إلى طريق مفيد عملي ، ويستمرهذا في كيرالا حتى الآن .

---

[47] نفس المصدر،ص:١٢٩

المنهج الدراسي في الدروس في المساجد

وكان المنهج الدراسي في الدروس في المساجد واضحا وكافيا في أول وقتها. واشتمل المنهج على موضوعاة مختلفة من نواح متعددة، يقول الدكتور كي دي محمد علي " كانت الدروس في المساجد تامة ومفيدة في أول وقتها، واشتملت هذا المنهج الدراسي على موضوعات عديدة مثل القرآن والحديث والفقه ولغة العرب وآدابها والنحو وعلم العروض والبلاغة وعلم الفلك وعلم الرياضيات وعلم التصوف والتاريخ والطب والمنطق والمعاني والفلسفة وغيرها من الموضوعات المفيدة" [٤٨] وكان الأساتذة يعلمون في هذا الموضوعات كتبا معروفة ومشهورة سوى الكتب الدينية مثل كتاب 'العقليدس' (Euclids) في علم الهندسة وكتاب ' تصريح الأفلاك ' في علم الفلك و'تشريح المنطق' و'شرح التهذيب' و' قطبي' في علم المنطق وكتاب' الميبدي' في علم الفلسفة وكتاب 'الرحمة' في الطب . وكان المتعلمون يقضي في المساجد حوالي خمس عشرة سنوات للتعليم على الأقل في ذلك الوقت . ولكن بعد سنوات انخفض دورالمنهج الدراسي بأسباب عديدة مثل عدم الأوقات للمتعلمين .

قسم المنهج الدراسى في الدروس في المساجدإلى أربعة أقسام (١) **الابتدائية** (٢) **الثانوية** (٣) **العالية** (٤) **النهائية** .

كان الطلاب يلتحق أولا بالقسم الابتدائي في دروس المساجد بعد دراسة 'اُوتُ بُرا' لدراسة العليا. و يبدأ الطلاب الدراسة الابتدائية بكتاب مجموعة لعشرة كتب ، يتضمن على عشرة كتب صغيرة حول موضوعات مختلفة مثل العقائد

---

[48] الدكتور كي.تي . محمد علي، *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965,* (تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)،نيو دلهي، ١٩٩٠،ص: ٤٠

والاخلاق والفقه والتصوف، يحتوي هذا الكتاب على علوم ابتدائية فقط ،لا يمكن بهذا تعليما وافرا حول الموضوع.

ويحصل الطلاب الدخول إلى القسم الثانوي بعد اتمام الدراسة الابتدائية، ويركزون في الدراسة الثانوية تركيزا تاما على النحو والصرف في اللغة العربية، ويتناولون فيها مجموعة كتب من النحو والصرف منها كتاب الميزان وأجناس الصغرى وأجناس الكبرى والزنجان وعوامل وتقويم اللسان وقطر الندى لعمر بن الوردي وكتاب تحفة الوردية . يقرأ الأستاذ الكتب لفظا بلفظ مع شرح اعرابها و قوانينها في النحو والصرف في ملیالم . وبعد دراسة مجموعة هذا الكتب كان الطلاب يحصلون ملكة ابتدائية في قوانين الصرف والنحو . ومع ذلك يتعلمون كتبا اخرى مع كتب النحو والصرف مثل كفاية العلوم في النظم و كتاب رياض البديعة في النثر.

وكان الطلاب يتناولون الكتب المهمة في قسم العالية والنهائية ، ويدرس فيها كتاب 'الألفية' لابن مالك في علوم النحو، يتضمن على ألف بيت حول قوانين النحو وهذا كتاب مشهور ومقبول في علوم النحو في دروس المساجد في كيرلا حتى الآن ، يقرأ الأستاذ هذه الأبيات لفظا بلفظ مع شرح قوانين النحو، وهكذا يدرس علوم البديع مثل كتاب 'النفائس' و'المختصر' و'المطول' ، ويدرس علوم الفقه مثلا كتاب' فتح المعين بشرح قرة العين' لشيخ زين الدين المخدوم وبعد ذلك يدرس كتاب 'المحلي' ، وأخيرا يدرس كتاب 'تحفة المحتاج' لا بن حجرالعسقلاني.

وكذلك من اللازم تعليم أصول الفقه لفهم علوم الفقه وعن أحكامها ويتناول الأساتذة في قسم هذا الفن كتاب 'جمع الجوامع' وكتاب 'التلويح' ومع ذلك يدرس

وغحياء بعضا من الكتب في علوم التصوف لتربة النفس للطلاب مثل كتاب ' الارشاد' و'المرشد' و'إحياء علوم الدين ' وكان الطلاب يتعلم الطلاب كتاب' تصريح المنطق' و'شرح التهذيب' وكتبا اخرى في فن المنطق لكسب الملكه لدفاع الزنادق وعلى من يؤمن في مذهب المادي. كذلك يطالعون كتبا مشهورة في علوم الفلك وفي علوم الرياضية وفي علوم الهندسة مثل كتاب 'تصريح الأفلاك' و'عقليدس' و'رسالة'.

ويدرس الأساتذة القرآن والأحاديث مثل 'تفسير الجلالين' لعبد الرحمن المحلى و إمام السيوطي وبعد ذلك 'تفسير البيضاوى' للإمام بيضاوى وتفسير' أبو السعودة ' أيضا و بين ذلك يتم كتب صحاح الستة من أحاديث الشريفة يقال " ان الغاية لتدريس التفاسير والأحاديث تفهيم الدين كما فهم الائمة والصالحون " [٤٩] ويتكرر هذه الكتب في دروس المساجد مرات كثيرة في أول وقتها، و في الحقيقة كان المنهج الدراسي في دروس المسجد في أول وقتها كاملا ووافرا في ذلك الزمن.

ولكن انخفض المنهج الدراسي في الدروس في المساجد مع مرورالعصرعلى كتب معينة قليلة. يقول الدكتور اي. كي. أحمد كوتي " ولكن بعد سنوات انخفض المنهج الدراسي الواضح في 'بلي درس' ، وقل على كتب محدودة حول النحو والصرف والقران والحديث والفقه ، وكان من الكتب التي كانت تدرس فيها على علوم النحوهي كانت مجموعة كتب يشتمل على ثمانية كتب صغيرة حول الصرف

---

49 اسماعيل مصلياراِل نلي كوت ، *Palli Darsum Arabi Collegum,*(الدروس في المساجد والكليات العربية)، *المخدوم* ٩٢ ، كالكوت ،١٩٩٢، ص: ٩٣

والنحو وهكذا كتاب 'الالفية' لابن مالك في النحو وكتاب مجموعة لعشرة كتب محتوية على موضوعات مختلفة مثل الفقه والعقائد والاخلاق ، و في فن الفقه يدرس كتاب 'فتح المعين بشرح قرة العين' لشيخ زين الدين المخدوم وهكذا انخفضت علوم تفسير القران على 'تفسير الجلالين' لعبدالرحمن بن ابى بكر المحلى والسيوطي، و في حديث الشريف على ' كتاب المشكواة'. وهكذا تغيرت الدروس في المساجد دراسة ناقصة غير تامة " [٥٠].

نقائص المنهج الدروس في المساجد وارشادات لتحسينها

كان الإهتمام في دروس المساجد يركز على تعليم الفقه والنحو، وأما اللغة العربية فلم يكن يهتمون بتدريس بل تكن اللغة العربية كلغة حية ولذلك لم يكن الطلاب يستطيعون ان يحصلوا ملكة لتبادل المعلومات والآراء في فقه اللغة ويقول الدكتور كى . دي . محمد على " لا يهتم في دروس المساجد باللغة العربية اهتماما وافرا ولايتناول اللغة فيها كلغة حية "[٥١] يقرأ الاستاذ الكتاب في اللغة العربية ويشرح عن أحكامها في لغة مليالم ليس هناك أية أهمية للمكالمة والكتابة في اللغة العربية يقول كى. بى. محمد مصليارعن أهمية الدراسة اللغة العربية في دروس المساجد " كان من الأمور اللازمة ان تدرّس اللغة العربية في الدروس المساجد بواسطة طريقة مفيدة ، يجب ان يدرّب الطلاب اللغة مع التكلم والكتابة ، ولو لم يكن للمدرّس ملكة للمكالمة والكتابة في اللغة فيمكن أن يعين أستاذا خاصا لتعلم اللغة على

---

[50] .أحمد كوتي اي.كي، *Arabi Bhashayum Keralavum,*(اللغة العربية وولاية كيرالا)، *Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94*كالكوت، ١٩٩٤، ص:٩٣ :

[51] محمد علي كي.تي .، *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965,*(تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)نيو دلهي، ١٩٩٠،ص: ٤٠

الأسلوب العصري ، أو يمكن أن يعين أستاذا زائرماهراعلى هذا الموضوع ، ويزورأكثرمن دروس المساجد في وقت معين ، وكذلك من الأمور المفيدة التعلم بلغات اخرى أجنبية وخاصة اللغات الأوروبية"[٥٢].

ومن الأمورالازمة التبديلات الأولية في منهج الدراسة لجيل الحديث وكان الطلاب القدماء يتعلمون في الدروس في المساجد حول عشرين سنة ولذلك اعد العلماء منهجا دراسيا كان يك في لعشرين سنة ، ولكن الطلاب العصريين لايستعدون ان يتعلموا الا ست سنوات أو سبع سنوات . فاذن لا يمكن للطلاب العصريين ان يتعلموا منهج الدراسة القديم بين هذه السنوات القليلة ، فكان من الأحسن التغييرات والتبديلات في ذلك المنهج .

يمكن ان حل هذه المشكلة بتقسيم المنهجإلى قسمين ، وأحد منهماهوالمنهج الواضح الذي كان يدرس في دروس المساجد في العصر القديم . وكان يستمرهذا المنهج نحو عشرين سنة ، هذا المنهج مخصص للطلاب الذين يريدون الدراسة واضحا وعميقا ، كما قال محمد فيضي كاكاد " من الممكن ان يستمر المنهج القديم الطلاب الذين يرغبون في دراسة عميقة وواضحة بسنوات طويلة" [٥٣] وكذلك من اللازم التسهيلات للتخصص في فن واحد للطلاب الذين يودون التخصص فيه .

وقِسم أخر للطلاب الذين يريدون الدراسة حول سبع سنوات كما نري في الدروس في المساجد العادية ، ويجب التبديلات والتغيرات في المنهج الدراسي في

---

[52] محمد مصليار كي.بي.، *Innathe Pallidarsukal*(*الدروس في المساجد العصري*)، *المخدوم* ٩٢ ، كالكوت ، ١٩٩٢ ، ص: ٧٥

[53] نفس المصدر، ص:٧٨

هذا القسم ، ومنها ترك التكرار في موضوع واحد ، يقول محمد فيضي كاكاد ايضا " يقضي الطلاب في بلى درس أوقاتا كثيرة لتعليم فن واحد من الكتب المختلفة التى ألفها العلماء المشهورون، ومن الأحسن ان يستعد الأساتذة كتابا مدرسيا خاصا الذي يتناول على هذا الموضوع لترك تكرار موضوع واحد من أكثر كتاب " [٥٤] كما يتكررعلى علوم الفقه أربعة كتب ، أولا يتعلم كتاب نور الأبصار وبعد ذلك كتاب فتح المعين وكتاب المحلى وتحفة المحتاج أيضا يتعلم على نفس الموضوع . ولو اعتمد في دروس المسجد على كتاب مدرسي خاص في فن معين فيمكن للطلاب ان يحفظوا أوقاتهم في التدريس .

وهكذا من الواجب في منهج الدروس في المساجد تبديلات عصرية مع تضمين كتب حديثة وجديدة ، يقول محمد فيضي كاكاد أيضا " من الضروري ان يدرس في الدروس في المساجد كتبا عصريا حول علوم المنطق والمعانى...وكذلك لايهتم فيها بأحاديث الشريف وباصول الحديث اهتماما كافيا ... ومن اللازم ان تشتمل لغة العربة الحديث وهكذا ملكة ابتدائية على العلوم الحديثة . و في الجملة يجب ان يكون هناك للطلاب منهج دراسي في الدروس في المساجد لكي يحصل الطلاب ملكة أصلية على كل مو ضوع في هذه السنوات السبعة "[٥٥] ولكن لايمكن لأحد أن ينكر مساهمة الدروس في المساجد في كيرالا وتاثيرها على المسلمين .

---

[54] نفس المصدر،ص:٧٨

[55] نفس المصدر،ص:٧٨

الدروس الهامة القديمة في المساجد كيرلا

الدرس في ' فناني '

كانت فنانى مركز للإسلام في كيرالا من القرن التاسع للهجرة وكان العلماء القدماء في كيرالا خريجون من درس الفنانى ، يبدأ تاريخ الدرس في فنانى من أسرة 'المخدوم، التى جاءت من اليمن إلى فنانى لدعوة الإسلام في أول القرن التاسع من الهجرة كان الأساتذة في فنانى مشهورين ، منهم الشيخ زين الدين المخدوم الكبير والشيخ زين الدين المخدوم الصغير، ويدرس في فنانى كل فن من الفنون الإسلامية بغير قيد للمناهج الدراسية، وكذالك يعرف العلماء الذين تخرجوا من درس الفناني بإسم 'مصليار' (Musalliyar) وكانوا يعرفون بين دراستهم باسم 'ملا'(Mullah) وهكذا بدأت إعطاء الطعام للمتعلمين من بيوت أهل القري في عهد زين الدين المخدوم في فنانى ، يقول المؤرخ المشهور ماجار. وي . هالند " كان في فنانى معهد اسلامي كبير أسس قبل ست مائة سنة على أيدي زين الدين ، ويطعم القروييون الطلاب في هذا المعهد، ويتولى كل أهل من القري طالبا أو طالبين " [٥٦] وهكذا يقول الدكتور كى . تى . محمد على "ويتعلم في درس فنانى حول أربع مائة طالب غالبا في وقت واحد ، ويشتمل فيها الطلاب من اندوناسيا ومالاسيا أيضا "[٥٧]

---

56 . *Mappilas,*(*المابليون*)،اقتبس من ' المخدوم ٩٢' كالكوت ،١٩٩٢،ص:١٦٦

57 . محمد علي كي.تي، *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965,* (تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)،نيو دلهي،١٩٩٠،ص: ٣٩

الدرس في 'واليان كود' (Veliyancode) :- هذا الدرس مشهور في منطقة 'مالابورم'، ويدرس فيها العلماء المشهورون مثل عمر قاضي واليان كودي ومحي الدين مصليار ، وتعد هذه القرية مركزا إسلاميا في كيرالا كفنانى .

الدرس في 'كاساركود' (Kasar god) :- وبدأ هذا الدرس في مسجد مالك بن دينار يقع في وسط كاسار كود " ويحسب المؤرخون ان هذا الدرس قد بدأ في عصر مالك بن دينار"[٥٨]

الدرس في 'كالكوت' (Calicut) :- بدأ هذا الدرس في مسجد جاليم (Chaliam) في كالكوت الذي يعد من أول المساجد في كيرالا . وكان الشيخ زين الدين المخدوم الأول من تلامذة درس جاليم تحت عالم مشهورعلامة الشيخ رمضان الشالياتى .

وهكذا تستمرالدراسة الإسلامية في الدروس في المساجد مع السماحة القرويين وشهامتهم ، لها تاثيرة عظيمة لتطورالثقافة بين الكيرالين .

---

58 أبوبكر الثقافي ارنغاتري،*Pandhitha Keralam*(كيرالا العالمة) كالكوت،١٩٩٧،ص:١٦٥

الفصل الثالث

بداية المدارس الدينية الابتدائية

المدارس في كيرالا كانت معاهد للدراسة الدينية الابتدائية ، وتجري مدارس عديدة في كيرالا تحت اشراف منظمات الدينية المختلفة، وبدأ هذا الطريق أولا في كيرالا المصلح المشهورالشيخ الحاج كونجى أحمد الجاليلاكاتى ، انه فكرفي طريق الدراسة 'اتوبورا' و'بلي درس' وفهم عن عيوبها وعن أسلوبها غير علمية ، وفكر معه مصلح أخر حول هذا الموضوع مثل السيد ثناء الله مقدي تنغل فاستعد منهجا خاصا وطريقا جديدا للدراسة . وهذه المعاهد تطورت من 'اتو بورا' و'اتوبلى' . يقول الدكتور اي. كي. أحمد كوتي " فكرالسيد ثناء لله مقدي تنغل وامثاله في عيوب دراسة 'اوتوبورا' و'بلي درس' وأعد منهجا خاصا وإلات جديدة لتعليم الطلاب مثل كتب المدرسية والسبورات للكتابة ، ولكنه لم ينجح في اصلاحاته في الأحوال القديم".[٥٩]

الفكرة التى كانت سببا لبداية المدرسة

كانت هناك فكرة خاصة لبداية المدرسة في كيرالا ، اي فكرالعلماء المجددون في كيرالا عن امكانية الدراسة الحالية ونقائصها التى تجري في 'اوتوبورا' و'اوتوبلى' . اي يقضي الطلاب سنوات كثيرة في هذه المعاهد التعليم اللغة العربية ، ولكن لا يقدرون نقل أفكارهم بالتكلم وبالكتابة في اللغة العربية، ولكن من ناحية

---

59 أحمد كوتي اي.كي، *Kerala Muslimkalum Madrassa Vidhyabhyasavum*(المسلمون في كيرالا ودراساتهم المدرسية)، *Feroke College Golden Jubilee Souvenir 1998*، كالكوت ١٩٩٨، ص:١٤٥-١٤٦

اخرى يمكن الطلاب الذين يتعلمون في مدرسة الحكومة ان يستعملوا اللغة الإنجليزية بالمكالمة والكتابة. ففكرالعلماء عن سبب هذا الاختلاف في المنزلة الدراسية بين الطلاب العربية والإنجليزية، وفهموا ان السبب لهذه الفرجة والمسافة كان أسلوب الدراسة في 'اُوتُ بُرا' و'اتوبلى' وطريقهما القديم . فإذن عزموا التجديد في أسلوب الدراسة الدينية وفي منهجها وانعقدوا اجتماعا خاصا لمناقشة حول هذه المشكلات في دراسة الدينية في كاليكوت في السنة ١٩٠٩ م تحت رئاسة الشيخ 'جاليلكت كونجي أحمد حاجي' ، وكان أهم البرنامج في الإجتماع وهي المناقشة حول تجديد المناهج الدارسية لدراسة اللغة العربية كلغة حية ، وتسلم الكاتب محمد مولوي (يعرف. ك . ام . مو لوي) مقالة واضحة حول هذا الموضوع مع ارشادات الشيخ *جاليلكت* ، وكان يبين في هذه المقالة عن عيوب المنهج الحالى وكذلك يرشد فيها ارشادات وتبديلات وتجديدات في المنهج لتطورالدراسة اللغة العربية في كيرالا وكانت هذه بداية لتطور دراسة اللغة في كيرالا على سبيل الحديث .

كانت المدرسة الأولى التى اقيمت على هذا المنهج مدرسة 'دار العلوم' في وازاكاد (Vazhakkadu) يقول الدكتور اي كى أحمد كوتي " اشترك احمد كو تى الحاجي – وكان زعيما في وازاكاد – في الاجتماع الذي انعقد تحت اشراف الشيخ جاللكت كونجي احمد حاجي، ورضي بالارشادات التى أقبلها الإجتماع لتطور الدراسة ، ودعى الشيخ الجاللكت إلى قريته لتجديد الدرس في المسجد على خطة جديدة. وعين الشيخ مدرسا في 'مدرسة تنمية العلوم' في وازاكاد في السنة ١٩٠٩، وأقام فيها منهجا دراسيا جديدا ما كان في ذهنه منذ سنوات، ونقل اسم المعهد إلى

مدرسة دارالعلوم". [60] وعلم الشيخ في هذا المعهد موضوعات جديدة مع موضوعات قديمة مع كل وسائل دراسية جديدة .

وتقبل الناس هذه المدرسة وأسلوب دراستها الحديثة بقلب مقنع ، " وطلب صاحبه 'معين كوتى كويا بادودي' إلى الشيخ 'الجاليلاكت' لاستعداد دراسة خاصة في هذا القالب للطلاب الصغار الذين كانوا يتعلمون دراستهم الإبتدائية في 'اوت برا' و'اتوبلي' " [61] فوضع الشيخ مدرسة خاصة للدراسة الإبتدائية الدينية للطلاب الصغار. وكان المنهج الدراسي لهذه المدرسة على صورة المدرسة العليا، واستعمل فيها ألآت دراسية حديثة التي كانت لا ترى في ذلك الوقت. وتعرف هذه كالمدرسة الأولى في كيرلا للدراسة الإبتدائية الدينية على شكل الحديث " وهكذا يعد مولانا الشيخ الحاج الجاليلكت أبا للمدرسة الحديثة في كيرلا" [62]

خصائص هذه المدرسة

جاء الشيخ جاليلكت بتجديدات كثيرة في هذه المدرسة لم يرهذه التجديدات في مجال الدراسة الإبتدائية الدينية في كيرلا قبل ذلك. ومنها التبويب (classification) ، كانت الدراسة الدينية في كيرالا أقيمت في مكان واحد في أول وقتها ، وكانت لا توجد فيها تصنيف ولا تبويب ولكن أقام الشيخ في مدرسته التبويب ، أي قسم الشيخ الطلاب إلى أربعة أقسام على حسب ملكتهم في اللغة العربية وعلوم الدين . وعين لهم كتبا خاصة ما يناسب لقدرتهم ، وكذلك أقام الشيخ بنظام حصة دراسية (period

---

60 نفس المصدر،ص:١٤٦-١٤٧

61 نفس المصدر،ص:١٤٧

62 محمد علي كي.تي، *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965*, (تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)نيو دلهي،١٩٩٠،ص: ٤٣

system) في المدرسة ، وكان الأساتذة والموضوعات تتغير في كل حصة لكيلا يحس الطلاب السأم والكسل ، وكذلك وضع الشيخ الامتحان لطلاب المدرسة في الدراسة الدينية في كيرلا ، ومع ذلك استعد في هذه المدرسة الآت جديدة كما استعد المقاعد والمكاتب للطلاب والكراسي والطاولات للاساتذة، وكذلك ترك الطلاب اللوح واستبدله بالكراسة والقلم، والأساتذة أيضا استخدموا السبورات والطباشير لكتابة الأحرف والكلمات . يقول ن . ك . أحمد مولوي عن اصلاحية الشيخ الجاليلاكت " فالشيخ الجاليلاكت أقام بإصلاحات ملحوظة في هذا المجال ، فقسم طلاب المعهد في صفوف .... واستعمل في المدارس وسائل التعليم الحديثة كالسبورات وغيرها ، وكان من اصلاحاته استعمال المقاعد ومكاتب الكتابة للطلاب والكراسي والطاولات للمعلمين في كل صف ، وأرشد المعلمين ان يلقو الدراسة قياما على الطلاب القاعدين ليكون القاء الدروس اكثر فعالية "[٦٣] وفي الحقيقة هذه التجديدات والوسائل كانت أمورا عجيبة في مجال الدراسي الديني في ذلك الوقت ، وعرف الناس عن فوائد هذه الطريقة وتقبلوا وترحبوا هذه الدراسة و ارسلوا أولادهم إلىالمدرسة الجديدة لتعليم الدين واللغة .

وترحب المسلمون الذين يعيشون في القرية الأخرى بجانب وازاكاد هذا النظام الجديد. وطلبوا الشيخ لان يبدأ المدارس الإبتدائية في قريتهم علىهذه الاشكال بدل 'اوتوبورا'. وهكذا بدأت مدارس عديدة في أنحاء كيرلا خاصة في أنحاء ملبار تحت اشراف الشيخ جاليلكت ميالا إلى محاكات مدرسة دارالعلوم وازاكاد . ومنها *كاننور*،

---

63 احمد مولوي ان.كي.، *الحركة الإصلاحية بكيرالا* ، *Mujahid State conference Souvenir Kannur*,كالكوت، ١٩٩٧، ص:٤٧٦

تالاشاري ، *والابادانم*، *كالكوت* ، *بوليكال* ، *باراوانا* وغيرها من المراكز الاسلامية . ومن الأمورالغريبة هذه الحركات كلهم أقيمت تحت علماء السلفيين وتحت لجنتهم التي سميت بإسم جمعية العلماء بكيرالا ، وكانت العلماء القديمة كانوا يعارضون على المدارس في أول الأمر .

الكتب الدراسية في هذه المدراس

وكانت الوسيلة للدراسة الدينية الإبتدائية في كيرلا لغة عربي – ملیالم . ولكن ما كان يستطيع الناس على الكتابة والنطق في عربي –ملیالم على أكمل صورها لقلة بعض الحروف في اللغة العربية من ملیالم، ولذلك تجدد الشيخ عربي – ملیالم ، والتحق بها بعض الحروف الجديدة التي يمكن بها النطق والكتابة في لغة ملیالم كاملا بالأحرف العربية ، وألف الشيخ في عربي – ملیالم كتابين اسمهما'تفسيرالحروف' و'أحرف الابجدية' واشتمل هذان الكتابان على منهج الدراسي في المدرسة الإبتدائية.

وهكذا ،" ألف الشيخ نفسه كتبا أخرى لتدريس في صفوف المدرسة ، مثل 'كتاب الدينيات، و'كتاب العمليات ، و' كتاب تعليم القرآن ، . وألف الشيخ كتبا أخرى على أسلوبه الجديد لتعليم اللغةالعربية مثل'كتاب اللغة العربية' و 'الدروس العربية' و'كتاب النحو' و'كتاب الصرف' وكذلك إشتمل المنهج الدراسي على لغة ملیالم وعلوم الرياضيات" [٦٤]

---

[64] محمد مولوي كرولي، *Keralathile Madrasa Prasthanam*(إبمنظمة المدرسية في كيرالا) *Mujahid State Conference Souvenir Kannur 1997*, كالكوت ، ١٩٩٧،ص:٢٣١

الحركات الاخرى الدراسية في كيرالا في ذلك الوقت

حينما كانت الإصلاحات تجري تحت الشيخ جاليلكت في جهات ملبار، وفي نفس الوقت كانت تجري في جهات الجنوبية في كيرالا اصلاحات في الدراسة الإبتدائية تحت رئاسة المصلح الشهيرعبد القادرمولوي واكام (١٩٣٢-١٨٧٣) وخاصة في جهة'تراوانكور'(Travancore) يقول الدكتور كي.تي. محمد علي" كان المسلمون في تراونكور متخلفين في علوم الدين وفي دراسة العرب، ولكن انتشرت دراسة اللغة العربية والدراسة الدينية فيها بإصلاحات عبد القادر مولوي واكام . وأسست تحت اشرافه مدارس ابتدائية دينية اللتي كانت تجري على شكل الحديثة" [٦٥] وفي نفس الوقت جرت اصلاحات كثيرة في جهات 'كوتشي'(Cochin) تحت سيادة 'السيد ثناء الله مقدي تنغل' والشيخ 'محمد ماهن همداني تانغال' واقاما بتسهيلات جديدة في مجال الدراسة الدينية وفي الدراسة العربية.

وأسست المدارس الدينية الابتدائية في جهات 'كاننور'(Kannur) في السنة ١٨٩٥م، وكان مؤسسها المصلح جناب الشيخ اي.ان.كويا كونجي صاحب (١٩٥٧-١٨٥٨)، أولا بدأت هذه المدرسة في بيته باسم مدرسة معدن العلوم. " وأهم الغاية لهذه المدرسة تدريس الطلاب القراءة والكتابة وموضوعا ابتدائيا عن الدين والدنيا "[٦٦] وعلم الناس عن خاصية مدرسة معدن العلوم فأرسلوا أولادهم إلى هذه المدرسة، حينما كثر التلاميذ في مدرسة معدن العلوم 'نقلت المدرسةإلى مبنية كبيرة اخرى تقع

---

[65] محمد علي كي.تي .، *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965*, (تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)،نيو دلهي،١٩٩٠،ص: ٤٣

[66] أشرف، *مقالة عن كويا كونجي صاحب*، *Deenul Islam Sabha Diamond Jubilee Celebration*, *Kannur* ١٩٨٧،ص:٦٤

في مدينة كاننور من دار كويا كونجي صاحب في السنة ١٩١٧ ثم إلى مبنية اخرى في سنة١٩٢١م وكانت هذه المبنية تحت ملك مملكة 'آراكال' (Arakkal) ، وبعدهذا فانتشرت شهرة هذه المدرسة إلى مراكز اخرى حول كاننور.

أنشأ كويا كونجي صاحب منهج دراسي خاص لتعليم مدرسته، وألف نفسه كتبا خاصة حول مواضع مختلفة. " ألف كويا كونجي صاحب كتبا مفيدة لدراسة الطلاب الذين يتعلمون في مدرسته، منها كتاب الحروف العربية وكتاب مبادئ الطريقة الإسلامية وكتاب مبادء التاريخ- أربعة أجزاء - وكتاب هداية الاسلامية وكتاب الدينيات - ثلاثة أجزاء- وكتاب سلم الديانة الاسلامية وكتاب شروط للأكل والشرب ". [٦٧] وهكذا تعين كويا كونجي صاحب في مدرسته أساتذة آخرين مخصصة لتدريس موضوعات غيردينية ، كما تدرس في مدرسته علوم الرياضيات والتاريخ مع تدريس اللغة الانجليزية والاردوية والمليالمية . وكذلك " انه كان أول من بدأ الرحلة الدراسية لتلاميذ الدينية الابتدائية في كيرالا ، وزار مع تلاميذه مواضيعا شتى في داخل كيرالا وخارجها " [٦٨] وفي الحقيقة ان اي .ان .كويا كونجي صاحب ساهم كثيرا في مجال اصلاحية الدراسة المدارس الابتدائية خدمة للإسلام في جهات كاننور.

المعارضة من قبل علماء الرجعيين

ولما قام الشيخ الحاج كونجي أحمد الجاليلكت وامثاله بهذه الاصلاحات في كيرالا ثار عليهم العلماء الرجعيون في الولاية، وزعموا ان استعمال السبورة لتعليم

---

67 نفس المصدر، ص:٦٧

68 نفس المصدر،ص:٦٥

تلاوة القرآن يؤدي إلى الاهانة، لأن ذرات التي كتب عليها بالطباشير من آيات القرآن تسقط على الارض عند مسحها، فيدوسها بالاقدام من يمر بها ، وكذلك الاساتذة كانوا مقيمين أمام التلاميذ بين التدريس ، ولكن يتعلم التلاميذ بالجلوس على كل حال ، فزعم العلماء الرجعيون ان هذه الطريقة لا تهتم بتعظيم وتكريم الاساتذة ، ومع ذلك زعموا ان هذه الطريق تشبه مع طريقة قوم من غير ملة دين الاسلام. ولذلك منع هؤلاء العلماء الناس أشد المنع عن إرسال أولادهم إلى تلك المدارس زاعمين ان الميم التي في لفظ المدرسة نفس الميم اللتي في لفظ جهنم، وان المنسوبين إلى المدرسة سيدخلون جهنم داخرين.

ولكن لم ييأس الشيخ الجاليلكت ولا من حذا حذوه ، فلم يزالوا يوالون جهودهم ويواصلون السير بالسير حتى أدركوا في قيامهم بهذه الاصلاحات نجاحا محسودا ، واتبع كل فرقة من مسلمي كيرالا طريقهم حتى خلف من ثروا عليها واثاروا الناس . فالجميع يتنافسون الآن في تأسيس المدارس وادارتها على الطريقة التي سنها الشيخ جاللكة كونجي أحمد حاجي .

الباب الثاني

نمو المدارس وحضارتها في كيرالا

إنتشار المدارس:-

إن المدارس الإبتدائية في كيرالا قد دخلت إلى طريق التقدم بعد استقلال الهند وكان هناك سببا خاصا لهذا التقدم ، حينما حدثت ' تمرّد مابلا'(Mappila mutiny) في ملبار عينت الحكومة البريطانية في كيرالا لجنة خاصة لبحث اسباب هذه الحركة، فأشارت هذه الجماعة بعد تدقيقهم إلى اسباب خاصة لهذه الحركة ومن أهمها عدم التربية والتعليم المادّي بين المسلمين ولذلك عزمت الحكومة البرطانية لأن تبدأ الدراسة الاسلامية في المدارس المادية التي تجري تحت الحكومة ليجذب المسلمين اليها ، وبدأت في المدارس الحكومية تدريس الموضوعات الاسلامية مدة ساعة او ساعتين [1] فتقبّل الآباء المسلمون هذه المبادءة بقبول حسن فأرسلوا بنيهم وبناتهم إلى المدارس الحكومية لتعليم الدين مع الموضوعات المادية ، فوجدوا هذه الدراسة مفيدة لطلابهم في علومهم الدينية والمادية ، ولكن حينما استقلت الهند من أيدي البريطانيين وتغيرت جمهورية علمانية، ما اباحت الدراسة الدينية في المدارس الحكومية. يقول الدكتور اي . ك . احمد كوتي " حينما أعلنت الهند جمهورية علمانية بعد الاستقلال عجزت الحكومة الهندية لاباحة الدراسة الدينية في المدارس الحكومية فمنعت الحكومة الدراسة الدينية في المدارس الحكومية سنة ١٩٤٩م. فتحيرت الزعماء المسلمين على هذا الامر الطارء فاضطروا للتفكير عن سبيل آخر لتعليم الموضوعات الدينية بغير اعتماد على مساعدة الحكومة فعزموا لانتشار المدارس الابتدائية الدينية

---

[1] مانو مصلیار كي.تي.، *Samastha Kerala Islam Matha Vidhyabhyasa Board*، (*هيئة التعليمية الإسلامية لعموم كيرالا*) *Muallim Sammelanam Smaranika 1993*، كالكوت ١٩٩٣، ص:٤٦

في انحاء كيرالا وهكذا اسست مدارس كثيرة تحت سيادات مختلفة ومنظمات شتى [٢] ويُعد هذا سببا مهما لانتشار المدارس الإبتدائية في كيرالا.

ولقد أشرنا من قبل أن اول من ناضل لنشر المدارس في ولاية كيرالا هي الجمعية السلفية المسماة ' جمعية العلماء بعموم كيرالا ' (Kerala Jamiyyath Ul Ulama) ولكن الجمعية الاولى جائت بلجنة خاصة لرعاية المدارس هي ' جمعية *العلماء بعموم كيرالا* ' التي تأسست تحت رئاسة العلماء الشافعيين يقول اى . سي. اس . ويران مصليار " ناقش العلماء عن الازمة الجديدة التي واجهها المسلمون من جهة الحكومة في مجال الدراسة الاسلامية فعزموا ان يشكلوا لجنة بإسم هيئة التعليم الديني الاسلامي بعموم كيرالا(Samastha Kerala Islamic Religious Educational Board) " [٣]" قرر المؤتمر التاسع عشر لجمعية المعلمين بعموم كيرالا الذي اقيمت في واداكرا في سنة ١٩٥١م هذا التصميم وبعد ذلك في نفس السنة تأسست الهيئة التعليمية الدينية الاولي في كيرالا تحت اشراف جمعية المعلمين بعموم كيرالا (سمستا) " [٤] وبعد ذالك انتشرت المدارس في جميع كيرالا تحت اشراف هيئات الدراسة المختلفة على مناهج دراسية مركزة . والسلفيون ايضا اسسوا هيئة تعليمية تحت اشراف جمعيتهم الأم جمعية ندوة المجاهدين بكيرالا في سنة

---

[2] أحمد كوتي اي.كي.، *Arabi Bhashayum Keralavum*(اللغة العربية وولاية كيرالا)، *Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94*كالكوت، ١٩٩٤، ص: ١٣١

[3] .بيران مصليار اي.سي.اس، *Madrasakalude Thudakkam,*(بداية المدارس) ،المخدوم ،كالكوت ١٩٩٢، ص: ٥٧

[4] مانو مصليار كي.تي، , *Samastha Kerala Islam Matha Vidhyabhyasa Board*(هيئة التعليمية الإسلامية لعموم كيرالا ، *Samastha 70th Varshika Smaranika 1996,*كالكوت، ١٩٩٦، ص:٢٠

١٩٥٦ م ، وأصبح الاساتذة في 'أوتُ بُرا' يسارعون إلى نشر المدارس ولو كانوا يمنعون الطلاب منها في أول الامر.[٥]

الفصل الاول

تأثير الأوروبيين على الدراسة الدينية التقليدية في كيرالا

الاوروبيون في كيرالا:-

بدأت هجرة الاوروبيين إلى كيرالا في القرن الاول الميلادي بطريق المبشرين " وصل قديس توماس (Saint Thomas) في كيرالا سنة ٥٢ م ، وكان من اهم تلاميذ المسيح ، وبنى قديس توماس وأصدقاءه كنائس كثيرة في أنحاء كيرالا كما بنى الكنائس في بلُيور وكودونغلور وبرووور وغيرها من المراكز القديمة التجارية "[٦] وكانت هذه الكنائس مراكز للنشاطات الدعوة المسيحية والحركات العلمية والتعليمية في كيرالا، " وهكذا زادت أنشطة النصاري في كيرالا وحركاتهم المختلفة حينما جاء كاناي تومن(Kanai Thomman)إلى كيرالا في القرن الرابع الميلادي "[٧]

وفي السنة ١٤٩٨م وصل بكالكوت العقيد البرتغالي واسكودا جاما مع جماعته البرتغاليين قاصدا التجارة البحرية مع كيرالا وحاولوا لانتشار دين النصاري بين القرويين وهيئوا لهذا الغرض إعدادات مثل الدراسة الجديدة في الكنائس التي

---

[5] مصطفي الفيضي، Niswartha Sevanathinte Pradeekam,(مثال لخدمات الخالصة)، تذكار المهرجان السنوي الستين لسمستا كيرالا جمعية العلماء- ١٤٠٥ ، كالكوت ،١٩٨٥ ،ص: ٣٥

[6] جورج ميناجيري ، Malayalamanorama Year Book , كوتايم ، ٢٠٠٢ ص:١٩١

[7] نفس المصدر، ص: ١٩١

تناسب وتساعد لدعوتهم إلى دين المسيح ، وكان المسلمون في ذلك الوقت يشتغلون بالتجارة البحرية ، فرغب واسكودا جاما وجماعته في إطراد المسلمين وابعادهم عن التجارة البحرية وتقبلوا لهذا الغرض سبلا قاسية على المسلمين فاضطر المسلمون للدفاع عنهم فانفجرت بينهم الهجوم والصراعات العديدة منها حركة مابلا الاولي والثانية التي حدثت في القرن السادس عشر فصوّر البرتغاليون هذه الهجمات بين المسلمين والنصاري واشتغلوا بدعوة دينهم أثناء ذلك لإقناع المسيحيين المحليين لمساعدتهم ضد المسلمين وفتحوا المعاهد التعليمية اللتي تجري على المنهج الاوروبي حول الموضوعات المختلفة بواسطة وسائل حديثة مثل الطباعة .

النشاطات التعليمية البريطانية في القرن التاسع عشر:-

كانت الشركة الشرقية الهندية (East India company) لا تهتم بدراسة الهنديين في أول عصرها، وكانت الشركة تجارية فحسب ولكن كانت هناك بعض محاولات صغيرة من جهة البريطانيين كما بدأ وارن هاستينس (Warren Hastings) مدرسة اسلامية في كالكاتا سنة ١٨٧١م لدراسة القوانين الاسلامية والموضوعات الدينية الاخري ، أسست الشركة هذه المدرسة لإعداد الماهرين من المواطنيين لمساعدتهم لإدارة القوانين في المحاكم الحكومية ، بل ما حاولت الشركة لإدخال الثقافة الغربية في المنهج الدراسي في ذلك الوقت، ولكن بعد سنوات عزمت حكومة البريطانية لنشر العلوم الغربية وآدابها بواسطة اللغة الانكليزية ، فزعموا ان الثقافات الهندية ليست بكاملة كما قال 'لورد مكالي' (Lord McCauley) " ان

الدراسات الهندية وثقافاتها ولغاتها ليست كاملة في التطور بل الدراسة الغربية وثقافاتها ارقي من الشرقية "[٨]

وقررت الحكومة في سنة ١٨٣٥م لان تكون اللغة الانكليزية لغة رسمية في المدارس والكليات الحكومية وفتحوا كثيرا من المدارس والكليات الانكليزية . وكان هذا سببا لبعد الطبقة السفلي من الدراسة الابتدائية والعليا ، حينما وجد البريطانيون هذا البعد غيرنافع لهم اضطروا لإعداد سبيل آخر، فأجازوا تعليم اللغات والموضوعات الاخرى في المدارس الحكومة، فكان هناك ثلاثة اسباب لتشجيع الدراسة للهنديين :

(١) لاعداد آلأجَرَاء الاسافل (٢) لتوسيع اسواق البريطانيين (٣) لتكوين الجماعات من الهنديين التي تخضع للبريطانيين بالنفس ، كما قال لورد ماكالي " علينا ان نحاول لتكوين جماعة خاصة من الهنديين لان تكونوا مترجميين بيننا وبين رعيتنا ، ويكونوا هنديون باللون بل يكونوا انكليزيين في الاذواق والآراء والاخلاق والافكار" [٩]

انتشار الدراسة الاوروبية في كيرالا :-

بدأت انتشار الدراسة الاوروبية في كيرالا في النصف الاولى من القرن التاسع عشر تحت رئاسة جمعيات مختلفة من النصارى والحكومة البريطانية نفسها واستمرت النصارى بأعمال الدراسة مع بدء كثير من المدارس البلدية الحكومية خاصة في منطقة ملبار ، وكانت هذه المدارس الحكومية وغيرها من المدارس التي

---

[8] محمد علي، كي.تي . *The devolopement of education amoung the mappilas of Malabar-1800-1965,* (تطور التعليمية بين مابلي في ملبار ١٨٠٠-١٩٦٥)نيو دلهي،١٩٩٠،ص: ٦٥

[9] نفس المصدر ، ص:٦٧

تجري تحت إدارة النصارى تحاول إدخال الثقافات الغربية والاوروبية بين كل فرقة من الفرق في كيرالا بواسطة منهج هم الدراسي ، ولكن المسلمون ما تقبّلوا هذه الدراسة وانعزلوا عن هذه الدراسة ليعبروا عن بغضهم عن الثقافات الغربية والاوروبية .

موقف المسلمين تجاه الدراسة الغربية في كيرالا:-

كان المسلمون في كيرالا يعارضون الدراسة الانكليزية والثقافاة الاوروبية في اول وقتها كما قال المؤرخ تارا جاند " كان المسلمون في كيرالا يقنعون ويقلدون الطرق التقليدية في الدراسة ولذلك ماستطاعوا تقليد ثقافة الغرب " [١٠] ومع ذلك ما تقبلوا الدراسة الجديدة للبريطانيين لأن لم تكن في منهجهم الدراسي مدخل العلوم الدينية فزعموا ان هذه الدراسة تشجع الطلاب إلى عقيدة النصارى وان الدراسة الانكليزية قد تضيع أوقات الدراسة الاسلامية .

وكان المسلمون في كيرالا في أشدّ بغضهم على البريطانيين بما كانت قوانينهم واصلاحاتهم المختلفة تهدم الأساس الاقتصادي للمسلمين مثل قانون الضريبة للاراضي (Land revenue policy) والمسلمون كانوا يدفعون على هؤلاء القوانين فانفجرت بينهم الصراع والهجومات . والبريطانيون كانوا يهدمون الحركات باشد قسوة وكان هذا سببا اخر لمقاومة المسلمين على البريطانيين حتى تكون هذه المعارضة على تعليم اللغة الانكليزية وعلى الثقافة الاوروبية ، كما زعم العلماء

---

[١٠] تارا جاند، Ministry of information and Broad Casting , 'History of The Freedom Movement in India . Govt of India ,new Delhi,1983.

المسلمون في كيرالا ان دراسة اللغة الانكليزية تكون سببا لضعف الايمان في الطلاب المسلمين وينشر بينهم عقيدة المسيحيين ، وكانوا يقولون بأشد بغضهم على البريطانيين ان اللغة الانكليزية لغة جهنم وان الثقافة الاوروبية جواز للسفرإلى النار. وتوضّح لنا هذه القائمة احوال للمسلمين في كيرالا في دراسة المادية .

قائمة لتقدم الدراسة في كيرالا(الاولاد) من سنة ٩ ٦- ١٨٦٨إلى ٧١- ١٨٧٠ م [11]:

سنة	النصارى المحليون	الهندوكيون	المسلمون
١٨٦٨-٦٩	١٥٨٩	٩٦٤٩	٣٠٩
١٨٦٩-٧٠	١٨٧٠	١١٤١٢	٣٤٨
١٨٧٠-٧١	١٨٩٨	١١٤٣٩	٣٦٩

قائمة لتقدم الدراسة (البنات) من سنة ٦٩ - ١٨٦٨ إلى ٧١- ١٩٧٠:-

سنة	النصارى المحليون	الهندوكيون	المسلمون
١٨٦٨-٦٩	٤١٧	٣٦٠	ـــــ
١٨٦٩-٧٠	٤٦٩	٥٨٣	ـــــ
١٨٧٠-٧١	٣٨٩	٦٠٣	ـــــ

[11]. *Report of the inspector of the schools , 6th division (Malabar)for the year 1868-1869*؛*Dr. K T Muhammed Ali, The development of Education Among the Mappilas of Malabar 1800-1965*, New Delhi, 1990,P.76.

فإضطر البريطانيون الى ان يفكروا عن سبيل اخر يمكن به عدم عداوة المسلمين وبغضهم عليهم ، فأدرك بعض العلماء التربوية من البريطانيين أن السبب الهام لهذه العداوة والبغض عدم الدراسة الحديثة للمسلمين فأرشدوا على نشر التربية والتعليم . فرسموا خطة خاصة لانجذاب المسلمين إلى المدارس الحكومية واشتملوا فيها دراسة القرآن واللغة العربية ساعة او ساعتين في اليوم ، وعينوا فيها الاساتذة الدينية الذين كانوا يدرسون في 'أوتُبورا' من قبل ، يقول الدكتور اي . ك . احمد كوتي " عينت الحكومة البريطانية الاساتذة الدينية في المدارس الحكومية لتعلم القرآن في سنة ١٩٠٤م والأساتذة كانوا يدرسون في 'أوتُ بُرا' قبل ، وبعد ذلك عينوا كاالمعلمين الرسميين في المدارس الابتدائية الحكومية بعد تدريب خاص فدرسوا فيها الدروس الابتدائية في اللغة العربية والقرآن وعلوم الدين "[١٢] وبعد ذلك فتحت الحكومة مدارس خاصة للمابليين (Mappila schools) في مراكز المسلمين كما بدأ في مالابرم وترور وكاسركود وتدرّس فيها كتبا مفيدة لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية " ودرسوا فيها بعض الكتب المفيدة التي ألفها المصلحون المشهورون في ذلك الوقت مثل 'كتاب اللغة العربية' *لجاليلاكات كنجي احمد حاجي* و'كتاب تدريج الدروس' و'دروس اولية في مطالعة العربية' *لأم . سي . سي . احمد مولوي ولام . سي . سي . عبد الرحمان مولوي* معا و'دروس اللسان العربي' *لمولوي ابو الصباح* وغيرها "[١٣] .

---

[12] أحمد كوتي اي.كي.، *Arabi Bhashayum Keralavum*(اللغة العربية وولاية كيرالا)، *Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94*كالكوت، ١٩٩٤، ص: ١٣٢

[13] نفس المصدر ، ص :١٣٢.

حينما انبسطت دراسة القرآن واللغة العربية في المدارس الحكومية ترك المسلمون بغضهم على المدارس الحكومية فأرسلوا بنيهم وبناتهم إلى المدارس الحكومية لتعلم الموضوعات الدينية مع الموضوعات الأخرى وغابت 'أوتُ بُرا' من كيرالا واستبدله مدارس جديدة التي تدرس فيها علوم الدين والدنيا معا "[١٤]

فلما انتشرت دراسة المسلمين في المدارس الحكومية اضطروا لتعليم موضوعات حديثة واللغة الانكليزية مع العلوم الدينية ، وكانت الكتب التي تدرّس في الموضوعات الحديثة ينتسب إلى الثقافات الاوروبية وكان هذا سببا لقرابة الطلاب المسلمين إلى الثقافات الاوروبة والي دراستهم تلقانيا وهكذا أثرت هذه الثقافات في حياة الطلاب والآباء على حسب تطور دراستهم في المدارس الحكومية كما أثرت هذه الثقافات في مجال الدراسة الاسلامية في كيرالا ، حينما اعلنت الهند جمهورية علمانية بعد الاستقلال منعت الدراسة الدينية في المدارس الحكومية فأعدّ المسلمون سبيلا اخر لتدريس أبنائهم العلوم الدينية فاسسوا مدارس خاصة في انحاء شتى في كيرالا وكانت هذه المدارس في قالب جديدة كما وجدهم من الاوروبيين وأعدوا فيها تسهيلات حديثة مفيدة التي تساعد الطلاب في دراستهم .

نفهم من هذا ان المسلمين ما كانوا متمارسين لمثل هذه الوسائل الحديثة في الدراسة من قبل . ففهموا خطوات الاوروبيين اطبقوها في مدارسهم الابتدائية لاعداد تسهيلاتها ومع ذلك كان المصلحون الذين يبذلون جهودهم لتجديد المدارس

---

[14] أبو حنيف الفسضي ، *Jamiyyath Ul Muallimin Vijaya Vedhiyil* (*جمعية المعلمين في سبيل النجاح*) Saastha Kerala *Sunny Jamiyyath Ul Muallimin Dasha Varshika Smaranika* ، كلكوت ، ٢٠٠١ ، ص: ٤٢ .

الدينية في كيرالا يتأثرون بالدراسة الاوروبية ، وفي الحقيقة نرى هذه التجديدات في كل مجال المدارس الدينية مثل كيفية الدراسة ومنهجها وإدارتها وأبنيتها .

وكان الاساتذة القدماء يعلمون الطلاب في صف واحد رغم تفرقهم في درجتهم العلمية وكان هذا المنهج طريقة غير علمي وقليل النفع واستبدل العلماء المجددون التصنيف(classification) في المدارس حسب درجات الطلاب في العلوم الدينية وفي اللغة العربية واعدوا كتبا خاصة في كل صف بإعتبار سيكولوجيا الطلاب وكذالك نشرت هذه الحركات التقدمية تحت اشراف المنظمات الدينية المختلفة فاخذوا منهجا دراسيا خاصا يناسب بإعتقادهم وكذلك سجّلت المنظمات المدارس التي تجري تحت اشرافهم إلى لجنة مركزة كما أسّسوا هيئة التّعليم لهذا الغرض . واستطاعوا بهذا لأن يشرف المعاهد على قوانين خاصة كما يشاءون ونظموا امتحانا مركزيا وانشطة اخرى في مجال التربية والتعليم كما عينوا المفتشين لتفتيش تطور الطلاب ولتقديم الإرشادات النافعة في التدريس، وأسسوا جمعيات للمعلمين لتحليل مشاكلهم في مجال التعلمي وبدءوا دورات تدريسية للمعلمين بواسطة الوسائل الجديدة السيكولوجية للتدريس واستخدموا الآلات الحديثة في التعليم مثل السبورات والمقاعد والمكاتب والخريطات وغيرها من الآلات اللاتي تساعد في التدريس ومع ذلك رتبوا المبارات الادبية والفنية لتطورالملكات الطبيعة للطلاب ونرى كثيرا من الحركات الحديثة مثل هذا في المدارس واسلوبها وابنيتها واداريتها وفي الحقيقة معظم هذه الانشطة والإصلاحات استعاروها من المدارس الغربية في نفس صورتها في مدارسهم الدينية .

الفصل الثاني

المنظمات الاسلامية ومناهجها الدراسية في المدارس

وإذا بحثنا عن تطور المدارس الدينية الابتدائية في كيرالا سنفهم ان هذه الحركات التقدمية كلها اقيمت تحت ادارة المنظمات الإسلامية الحديثة الموجودة في كيرالا ، فأسس كل منها هيئة تعليمية خاصة و منهجا دراسيا خاصا يناسب لمعتقداتهم ، وهناك ثلاثة فرقات هامة التي تتأثر في مجال شتى بين المسلمين في كيرالا وأهمها تأثيرا بين المسلمين هي منظمة جمعية العلماء لعموم كيرالا(سمستا كيرالا جمعية العلماء) اللتي أسست في سنة ١٩٢٦م وتضم أغلب المسلمين في كيرالاإلى هذه الجمعية الذين يقلدون المذهب الشافعي ، وخالف منها جماعة وأسّسوا جمعية اخرى باسم جمعية العلماء السُنّيين لعموم كيرالا(سمستا كيرالا سُني جمعية المعلمين) سنة ١٩٨٩م ويعرف هذه الجماعة باسم فرقة كاندابرم أيضا والفرقة الثاني هم السلفيون ويعطون مساهمتهم في مجال التربية والتدريس بين المسلمين في كيرالا ونظموا هيئة خاصة في١٩٢٤م باسم جمعية العلماء بكيرالا (كيرالا جمعية العلماء) وبعد ذلك في سنة ١٩٥٠م نظمت ندوة المجاهدين لعموم كيرالا (كيرالا ندوة المجاهدين) والفرقة الثالث هي الجماعة الاسلامية بولاية كيرالا التي شكلت فرعها في كيرالا سنة ١٩٤٧ م .

جمعية العلماء لعموم كيرالا (سمستا) ومنهجها الدراسي :-

ان جمعية العلماء لعموم كيرالا (سمستا) هي الجمعية التي تشتمل أغلبية مسلمي كيرالا ، تأسست هذه الجمعية في جلسة خاصة برئاسة *السيد باعلوي ملا كويا تنغل الكالكوتي* في *كاليكوت* سنة ١٩٢٦م . وهدفها حسب دعواهم حفظ العقائد السنية (المذهب الشافعي) عن الإنحرافات والبدع وتحذير مسلمي كيرالا تحذيرا دينيا صحيحا، ولجنة المشاورة للجمعية تضم على اربعين عضوا من كبار العلماء وهذه اللجنة المشاورة تتخذ قرارات مناسبة في المسائل الفقهية والموضوعات الهامة ولها هيئة خاصة باسم هيئة الفتوى ولها المسؤولية الكاملة في إصدار الفتاوى .

هيئة هذه الجمعية للتعليم الديني :-

ومن أهم إنجازات هذه الجمعية (سمستا) توحيد المدارس تحت نظام واحد وتزويد المعلمين بما يحتاجون اليه من التدريبات اللازمة وارشادهم إلى الطريق الأحسن في التعليم حسب النهج الحديث التعليمي. وشكلت لهذا الغرض هيئة خاصة سنة ١٩٥١م تضم ٣٣ عضوا برئاسة الشيخ مولانا محي الدين كوتي المصليار بروناً وأكثرالمدارس والكليات الدينية في كيرالا تابعة لهذه الهيئة ومسجلة لديها. وفي سنة ٢٠٠١ بلغ عدد المدارس ٧٧٨٤ وعدد الطلبة مليون وعدد المعلمين المسجلين ٦٤٤٥٠ وغير المسجل اكثر من ١٠٠٠٠ وعدد المفتشين ٧٠ [١٥] وهناك مدارس تابعة لها خارج الولاية أيضا كولاية تاملنادو وكرنادكا ومهاراشترا وجزائر أندمان ولكشاديف كما توجد خارج الهند أيضا مدارس تجري على منهجها كاالإمارات

[15] *Platinum Jubilee Aghoshikkunna Samastha* (Pham let)Samastha Jubilee Swaghatha Sangam, Calicut ,2002,P.6 .

العربية المتحدة وسلطنة عمان ودولة البحرين ومالازيا وغيرها من البلدان اللاتي يكثر فيها الجاليات المليبارية .

والهيئة تتولى بنفسها اجراء الامتحانات السنوية ونصف السنوية لجميع الطلبة . وقد وصل عدد الحاصلين على الشهادة للصف الخامسإلى ١٠٩١٩٤٦ طالبا وطالبة وشهادة الصف السابعإلى ١٤٣٤٤٦ والعاشرةإلى ٥٦٥ [١٦] ويقوم الهيئة بإجراء دورات تدريبية ودورات لحزب القرآن الكريم والتجويد لإرتفاع مستوى كفاءة المعلمين ، ولمعلمي هذه المدارس جمعية خاصة باسم 'جمعية المعلمين' والمعلمون الذين يخدمون في مدارس سمستا اعضاء هذه الجمعية. ويُنعقد تحتها دورات خاصة في كل شهرين يهدف إلى تقدم المعلمين في مجال التعليم،

المنهج الدراسي لجمعية العلماء لعموم كيرالا (*سمستا*):-

يدرس في المدارس الابتدائية التي تجري تحت اشراف جمعية العلماء لعموم كيرالا منهجا دراسيا تفصيليا ، وهيئت الجمعية منهجا قبل تأسيس هيئتها الدراسية " قرر مؤتمر 'لسمستا' اللتي انعقدت في كالكوت سنة ١٩٤٧م لتكوين منهج الدراسة ولتأليف الكتب للطلاب الابتدائية كما قرر لتكوين لجنة خاصة لهذا القصد " [١٧] ولكن تحققت هذا القرار تأسيس الهيئة التعليمية تحت اشراف سمستا في سنة ١٩٥١م . واتفق رأيهم على تعيين الاوقات والكتب للمدارس الابتدائية وعقد الدراسات للمدارس الدينية في ساعتين في الصباح قبل بداية المدارس الحكومية وعينوا هيئة لإعداد

---

[16] . عبد الغفور عبد الله القاسمي ، *المسلمون في كيرالا* مكتب أكمل، مالا برم ، ٢٠٠٠ ، ص: ١٦٥-١٦٦ .

[17] إبراهيم بتور الفيضي ، Samastha 70 Varshika Smaranika (*تذكار المهرجان السنوي السبعين لسمستا*)، كالكوت ، ١٩٩٦ ، ص:٣٢ .

المناهج الدراسية على رئاسة محي *الدين كوتي مصليار برونا* "واعدوا اولا بعض من الكتب الابتدائية لدراسة الطلاب الصغار من الصف الاول إلى الخامس، فألف محي *الدين كوتي مصليار* كتابا خاصا للطلاب في الصفوف الابتدائية، يحتوي هذا الكتاب على دراسة الحروف الهجائية والف *ابوبكر لبا* كتابا بإسم 'كتاب الدينيات' وتحتوي امورا أساسية عن امورالايمان مثل الإيمان بالله وبرسوله وبملئكته وغيرهم والشمائل الأخلاقية وفي الصف الثاني اختاروا كتبا مفيدة اللتي تتعلق بالعقيدة لاثبات الطلاب على عقيدة صحيحة وفي الصف الثالث يتعلم كتاب 'اصول الدين' لمحي الدين كوتي مصليار برونا و'كتاب الاخلاق' لتي .ك .عبدالله مولوي و'كتاب التجويد' لعبدالله مصليار وتبدأ دراسة التاريخ من الصف الثالث والف لهذا كتاب يحتوي فيها تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم من ميلاده إلى نزول القرآن و كتاب التاريخ في الصف الرابع ايضا يحتوي تاريخ الرسول من النبوةإلى وفاته وفي الصف الخامس يدرس التاريخ من خلافة ابي بكرإلى حسين كما كانت تتناول في كل صف علوم الفقه وتلاوة القرآن وعلوم العقائد اللتي تناسب لعمر الطلاب وذهنهم "[١٨] ويعتبر هذا منهجا دراسيا اولا تحت اشراف الهيئة التعليمية الاولي في كيرالا كما اعدت *سمستا* منهجا في الصف الخامس والسادس والسابع ايضا في سنة ١٩٥٦م مع التغييرات في المنهج الإبتدائي وبعد ذلك اتخذت *سمستا* تطورات وتغييرات كثيرة في منهجهم حسب تطور سايكولجيا التعليمي، الآن وصل المنهج الدراسي لسمستاإلى الصف العاشر.

---

[18] .بيران مصليار اي.مي.اس، *Madrasakalude Thudakkam,(بداية المدارس)* ،المخدوم ،كالكوت ١٩٩٢،ص: ٥٧

واختارت سمستا في صف الاول كتاب ' تفهيم التلاوة ' في جزأين واعدت هذا الكتاب في شكل جذاب بكراسات ملونة مع صورات رائعة لتجذيب قلوب الطلاب إلى الدروس وتبعيد الملل والسأم والضجرعنهم فيدوم في قلبه رغبة في التعلم والدراسة ومع ذلك تحتوي فيها تدريبات جذابة تتطور به ملكة اللطلاب تلقانيا . فالغاية الهامة لهذا الكتاب تعليم القراءة والكتابة من الحروف العربية وكلماتها ، وكانت الكتاب القديم *لسمست* التعليم قراءة اللغة العربية الف في لغة 'عربي- مليالم' اي كانوا يستعملون كلمات لغة مليالم لتعليم الحروف العربية مثل كلمة' اَر' (الحجرة) ' إرَ '(شرفةالبيت)، اُرَ '(غمد) ولكن أشار العلماء التربوية أن هذا سبيل غيرعلمي لا يستطيع به الطلاب النطق الصحيح في اللغة العربية ولذلك قرّر سمستا لتطورالمنهج على ضوء سايكولوجيا ، ويتعلم الطلاب الآن الحروف العربية بالكلمات اللغة العربية من كتاب' تفهيم التلاوة ' ومن خصائص هذا الكتاب تلوين الحرروف المقصودة تعلمها بين الكلمة بلون خاص وهذا يساعد الطلاب ان يتميز الحرف من الحروف الاخرى ، ومع ذلك يُدرس في الصف الاول أحرف 'عربي – مليالم' .

تبتدأ تلاوة القرآن في الصف الثاني واختاروا الجزء الاخير من القرآن الكريم في هذا الصف ومع ذلك يدربون الطلاب لحفظ سورة الفاتحة مع السور الصغيرة في اخر القرآن ويُدرس في علوم لغة العربية كتابا بإسم ' لسان القرآن' يدرس فيها الامور الاساسية في اللغة مثل الفرق بين المذكر والمؤنث وغيرها و من الخصائص الهامة لهذا الكتاب تدريبات جذابة ، ومع ذلك يدرس في صف الثاني كتاب الفقه والدينيات والاخلاق وتوجد فيها تدريبات في الأساليب الحديثة والقديمة .

وفي الصف الثالث يدرس تلاوة القرآن من سور الصغرى إلى سورة التحريم مع مراعات قوانين التجويد وحفظ السور الصغيرى إلى سورة الضحي ويدرس في علوم الفقه والاخلاق والعقائد معلومات أساسية وكذلك تبدأ علوم التاريخ وعلوم التجويد في هذا الصف ويتناول في التجويد القوانين الاساسية لتلاوة القرآن وفي التاريخ يُشرح عن تاريخ مكة المكرمة وعن الانبياء عليهم السلام شرحا وجيزا وفي لسان القرآن تدرس اللغة العربية كاستعمال ماذا وأين وكيف وكم وغيرها وفي الصف الرابع ايضا يتعلم مثل هذه الموضوعات المفيدة وجميع الكتب التي في صف الثاني والثالث والرابع في لغة 'عربي – مليالم 'غير كتاب لسان القرآن .

وبعد ذلك يتسع نطاق التعليم والتدريس من الصف الخامس إلى العاشر بواسطة كتب التي تساعد الطلاب لتحصيل على ملكة سطحية حول كل موضوع إسلامي الفت جميع هذه الكتب في اللغة العربية الا كتب التاريخ التي هي في لغة عربي – مليالم ، ويبدأ الطلاب دراسة الصرف والنحو في الصف السادس ويستمر دراستها في الصف السادس والسابع من كتاب إسمه كتاب الصرف والنحو، ويحتوي هذا الكتاب على قوانين مهمة في النحو والصرف مع الأمثلة لا يستطيع الطلاب بها دراسة عمليا لأنه يعتمد اسلوبا قديما فيختصر علم الطلاب على حفظ بعض القواعد في النحو والصرف ، وفي الصف الثامن والتاسع والعاشر ايضا تدرس علوم النحو والصرف على هذا السبيل مثل كتاب 'العوامل' وكتاب 'قطرالندي' ويدرس كتاب 'مختصر رياض الصالحين' في علوم الحديث والتصوف مع كتب اخرى من صف الثامن إلى العاشر . وينقد بعض الناقدين المنهج الدراسي *لسمستا* لعدم اتخاذه

اسلوبا حديثا على ضوء علوم النفس وخاصة في صفوف الثانوية ، ولكن في الحقيقة لا يمكن لأحد ان يجحد خدمات *سمستا* ومنهجها الدراسية في مجال الدراسة الدينية في كيرالا من بدايتها حتى الآن.

ندوة المجاهدين بكيرالا:-

أسست ندوة المجاهدين بكيرالا سنة ١٩٥٠م لمنظمة جمعية العلماء بكيرالا . كانت جمعية العلماء بكيرالا منظمة سلفية تهدف القيام باالدعوة والتوعية الدينية واصلاح ذات بين المسلمين وتأليف قلوبهم ، وشكلت هذه المنظمة في عام ١٩٤٦م. هذه المنظمة كانت تدعوهم إلى الاخوة الاسلامية تحت راية القرآن والسنة وسيرة السلف الصالحين وتحذرهم من العقائد الفاسدة والبدع والخرافات حتى صارت معروفة بنشاطاتها القيمة في جميع انحاء كيرالا ونالت قبولا لدى ذوي القلوب السليمة والمفكرين ، ومع مضيّ الزمن استفحل امر المصلحين في كيرالا بواسطة انشطة جمعية العلماء وانتشر دعوتها في جميع نواحي كيرالا وانجذب اليها الجم الغفير من غير العلماء ايضا. واما جمعية العلماء فلا عضوية فيها الا للعلماء فشكلت في عام ١٩٥٠م منظمة لعموم كيرالا تضم كافة من تأثر من اهلها بالدعوة السلفية بإسم ندوة المجاهدين بكيرالا ومن أهم اهدافها:

(١) الدعوةإلى الله تعالى مع التركيز على التوحيد الخالص والعقائد الصحيحة والاعمال الصالحة التي ثبتت بالكتاب والسنة ودعا اليها سلف الامة والسعى لتبتعد الامة عن الشرك وانواعه وعن الالحاد والمادية والشيوعية وعن كل ما يخالف الاسلام وآدابها .

(٢) نشرتعاليم القرآن والحديث ونشر سيرة السلف الصالح واللغة العربية وترجمة معاني القرآن في اللغة المحلية وتوحيد صفوف المسلمين تحت راية الكتاب والسنة وفق فهم سلف الامة .

(٣)قمع البدع ورد الخرافات وازالة الشكوك والشبهات التي يفتر بها اعداء المسلمين.

(٤)السعي للجمع بين العلوم الاسلامية الصحيحة المستنبطة والعلوم النافعة ونشرها جميعا بين سعادتين الدنيوية والاخروية .

(٥)تأسيس المؤسسات العلمية والدينية والطبية والفنية ودور الايتام والمساكين وغيرها .

لتنفيذ هذه الاهداف السامية لم تزل ولا تزال تقوم هذه المنظمة بأنشطتها القيمة .

المنهج الدراسي لندوة المجاهدين بكيرالا:-

وكان منهج الدراسي لندوة المجاهدين بكيرالا مختلفة عن المناهج الاخرى في اسلوبها الجذابة وتمريناتها العلمية ، واستعدوا كتبا مفيدة واسعة حول فنون شتى بإتباع طراز عقيدتهم السلفية ، ومن اهم خصوصية لمنهجها اسبقيتها باللغة العربية، يشتمل منهجهم على دراسة حالية التي اعدت بعد المشاورة مع العلماء التربوية والدينية وغيرهم ويعتبر في هذا المنهج أذهان الطلاب ورشدهم حسب عمرهم باستعمال الوسائل العصرية التي تُستعمل في المجال التربوية ونشيرهناإلى بعض الكتب المهمة من منهجهم الدراسي.

دراسة في اللغة العربية :- ومن الامور المعلومة ان المنهج الدراسي لندوة المجاهدين يدرس اللغة العربية كلغة حية ويقسم لها اوقاتا خاصة في المنهج ، وهم اول من بدأ دراسة احرف اللغة العربية بإستعمال الكلمات العربية واستمروا هذه الطريقة في تعليم اللغة في كل صف . وكانت دراسة الأحرف العربية في كيرالا تجري بإستعمال كلمات 'عربي مليالم' كما كانت في منهج سمستا، فبدّلوها لأن سبيل الطبيعة لتعلم اللغة هو دراستها في نفس اللغة وكذلك ما اهتم المنهج الدراسي القديم لتعليم اللغة العربية كلغة حية ولم يتمرن فيها استعمال اللغة العربية في الطور التطبيقي فحاول ندوة المجاهدين وهيئتها التعليمية لتعليم لغة العربية كلغة حية في مدارسهم . ويدرس في هذا الموضوع سلسلة من الكتب من الصف الاول إلى الخامس ، وجعلوا الألفاظ والأساليب فيها بحيث يستطيع الطلاب بهذه دراسة اللغة بغير سأم ولا ملل ، وبعد ذلك يدرس في الصف السادس والسابع والثامن كتاب 'النحو الواضح ' لعلي الجازم الجزء الاول من الابتدائية اللتي الفت في مصر.

كتاب العقائد:- تدرس في علوم العقائد موضوعات مختلفة التي تتعلق مع العقائد والايمان ، يُهتم منهج الدراسة لندوة المجاهدين بالعلوم النفسية في هذا الموضوع أيضا .كما يدرس الطلاب في صف الاول بالوسائل الشفوية فقط ، فالاستاذ يشرح عن الامور المهمة مثل كلمتي الشهادة والايمان بالله والملئكته والنبيين وبيان عن الكتب المقدمة وخاصة عن القرآن ويوم القيامة والقدر خيره وشره من الله تعالى وغيرهم وهناك كتب خاصة حول هذا الموضوع في الصف الثاني إلى الخامس يشرح فيها موضوعات متنوعة التي تتعلق بالعقيدة مع شرح التاريخ والحوادث من الرسل والصحابة وغيرهم من السلف والخلف .

كتب في علوم الاخلاق:- يفسر الاستاذ للطلاب في صف الاول عن الامور الآدابية والتهذيبية كاالطهارة والنظافة والآداب والطاعة والنصيحةلإاكرام الوالدين والاساتذة والاكابر وعن الرحمة والرفق مع الانسان والحيوان وكل هؤلاء الامور يشرح مع الامثلة من حياة النبي ومن اصحابه وللأخلاق كتب خاصة في جميع الصفوف .

الفقه :- في الصف الاول يدرس درا سة شفوية ثم تعليم العمليات الإبتدائية مثل الصلاة والوضوء وإستقبال القبلة وستر العورة وإقامة الصلوات والصوم مجملا وبعد ذلك من الصف الثاني إلى الثامن توجد كتب خاصة حول هذا الموضوع ، يشرح فيها مفصلا عن الوضوء والصلوات المتنوّعة والاعمال الاخرى الاساسية في الاسلام ، وقد الفت هذه الكتب الفقهية في اللغة العربية من الصف الخامس .

التاريخ :- ويقص الاستاذ في الصف الاول قصص الأنبياء وعن محمد صلى الله عليه وسلم واسم والديه وولادته ونبوته وهجرته وعن وفاته ومع ذلك يشرح عن المهاجرين والانصار وعن المكة المكرة والمدينة المنورة والخلفاء الراشدين ، وفي الصفوف الاخرى يتناول كتب تاريخ الانبياء والخلفاء الراشدين وأهم خلفاء الامويين والعباسيين .

تفسير القرآن والاحاديث :- يمتاز منهج الدراسة لندوة المجاهدين بإهتمامه بدراسة تفسير القرآن والاحاديث وهم كانوا اول من تقدّم لإنضمام تفسير القرآن والأحاديث في منهج المدارس الإبتدائية، ويدرس تفسير القرآن في الصف السادس والسابع كما تبدأ تلاوة القرآن وحفظها من الصفوف الابتدائية وكان من خصائص منهج الدراسة لندوة المجاهدين انها تعالج المسائل والاحكام والقوانين الدينية بضوء

القرآن الكريم والأحاديث النبوية مباشرة، وفي الحقيقة تقوم ندوة المجاهدين ومنهجها الدراسي بخدماتها الجلية للمسلمين في كيرالا ولدراستهم الدينية .

جمعية العلماء السنيين لعموم كيرالا(*فرقة كاندا برم*):-

لقد تاسست جمعية العلماء السنيين لعموم كيرالا (فرقة *كاندا برم*) بعد ما تم (جمعية العلماء لعموم كييرالا) في سنة ١٩٨٩م بسبب عزلها من جمعيتها الام اختلافات فيما بينهم ، يرجع معظمهاإلى امور تنظيمية او وجهتهم فيما يتعلق بامور اجتماعية او سياسية، "وانهم يتهمون سمستا بانها تؤيد الوهابية وغيرها ويعاملون معهم مع الرفق بدلا من الشدة. هذه هي الجمعية المتشابهة *لسمستا* وهم يتفقون بهم في ، ويعدون [19]العقائد والافكار الا انهم متطرفون ومتعصبون ضد الفرق المخالفة لهم" مقاطعتهم وعدم الاتصال بهم من الامور اللازمة، ولهذه الجمعية نشاطات دينية ملحوظة داخل الولاية وخارجها ، وتقوم باالاشراف على المدارس الابتتدائية والمتوسطة والثانوية هو تعدد حوالي الفين .

المنهج الدراسي لجمعية العلماء السنيين لعموم كيرالا(*فرقة كاندا برم*):-

هذه الفرقة تقدم منهجا دراسيا جذابا في مدرستهم واستعدوا الكتب على حسب ارشادات علوم النفس كما اعتمدوا ترتيبا لسيكولجيا التربوية في دراسة الحروف لطلاب الابتدائية فذلك السمع اولا، ثم النطق ثم القراءة ثم الكتابة كما جاء في إرشادات للمعلمين في منهج التعليم الشهري للصف الاول في مدارسهم الابتدلئية " لا

---

[19] عبد الغفور عبد الله القاسمي ، *المسلمون في كيرالا* ،مكتب أكمل، مالا برم ، ٢٠٠٠ ، ص: ١٦٥-١٦٦ .

تبدأ تمرين الكتابة الا بعد تحسين النطق والقراءة "[٢٠] من المعلوم ان هذا السبيل مقبول في دراسة الحديثة لاسيما في دراسة الانكليزية.

وأعدوا منهجا دراسيا مفيدا وحاولوا فيها لإستفادة الاوقات على اكمل صورها ويدرس في الصف الاول كتاب' تفهيم القراءة ' في جزأين في الجزء الاول يدرّس خمسة عشر حرفا من الحروف الهجائية وتكون هذه الاحرف سهلا للفهم مثل الالف والراء والدال ، وفي جزء الثاني يدرس الحروف الباقية من الهجائية ومع ذلك يقدم اليهم احرف 'عربي – مليالم' ، والتدريبات لهذه الاحرف يتناول في بداية الصف الثاني .

تلاوة القرآن :- "تشتمل تلاوة القرآن في منهج الدراسة بإعتبار سن الطلاب وعقلهم وتبدأ في الصف الثاني بقراءة الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم مع عناية قوانين التجويد وفي الصف الثالث يتلون ثلاثة اجزاء وفي الصف الرابع عشرة أجزاء وفي الصف الخامس خمسة عشر جزء على الترتيب وفي الصف السادس يكرّر نصف الاخيرة من القرآن كما يكرّرفي الصف السابع النصف الاول "[٢١]، وتجري التلاوة في الصفوف الابتدائية بغير شرح قوانين التجويد ولو كانت التلاوة بمراعاتها ، ولكن في الصف الرابع والخامس وفوقها يتلوا القرآن مع مراعات قوانين التجويد مع شرح قوانيينها ، كما يدرس كتاب التجويد في الصف الرابع والخامس .

كتاب العقائد :- اعدت الجمعية لفرقة *كاندابرم* كتبا مفيدة في علوم العقائد لطلابهم الابتدائية من الصف الثاني الى السابع ويدرّس فيها امور العقائد مع شرح

---

[20] *منهج التعليم الشهري للصف الأول في المدارس الإبتدائية تحت إشراف هيئة التعليم السنية لعموم كيرالا* ، هيئة التعليم السنية بعموم كيرالا ، كالكوت ،٢٠٠٢.

[21] *Samastha Kerala Sunni Vidhyabhyasa Board oru Laghu Parichayam*(*مقدمة لهيئة التعليمية السنية بعموم كيرالا*), Samastha Kwrala Sunni Vidhyasa Board,كالكوت، ٢٠٠٠. ص:١٥

العلوم الحديثة والتكنولوجية ، اولا يشرح فيه عن الكائنات وعن خصائصها وعن عجائب خلقيته وبعد ذلك يحث الطلاب أن يفكر عن الخالق الخبيرالذي خلق الكائنات . هذا الطريق في التعليم يساعد الطلاب ان يعتقد الاموربعد التحليل عن الامور الإعتقادية ويدرس فيها الامور الإعتقادية الاخرى التقليدية التي تعتمد كثيرا على الطرق الصوفية المختلفة .

علوم الفقه :- يستطيع الطلاب بهذه العلوم ان يحصلوا ملكة اساسية في كل الأمور الفقهية ، "يركز الكتب اللتي تدرس في صفوف الابتدائة على مسائل اساسية قديمة ولكن في صفوف الثانوية يتناول عن مسائل حديثة مع المسائل القديمة مثل التعقيم وإهداء الدم والاعضاء وغيرها"[٢٢] ، وبهذا يمكن ان يحصل الطلاب صورة في المسائل الجديدة ، وألفت في هذا الموضوع سلسلة كتب بإسم 'خلاصة الفقه الاسلامي' .

دروس التزكية:- والغاية المهمة للدراسة الدينية تزكية القلب وتطهيره من الفواحش وإثباته في الشمائل الصحيحة وفي طريق هذا الغرض الجليل يدرس كتاب الاخلاق من الصف الثاني إلى الخامس ودروس التزكية من السادس إلى العاشر ، "وتعالج فيها حياة الرسل والائمة والعلماء في الاسلام مع حوادث مثالية خاصة اللتي وقعت في حياتهم وتحث هذه الدراسة الطلاب لان يتبع خطوات السلف في حياتهم الطويلة"[٢٣] .

دروس التاريخ :- دخلت هيئة التعليم السنيين لعموم كيرالا (فرقة كاندابرم) في دراسة التاريخ إلى سبيل جديد وكانت كتب التاريخ القديمة في مدارس *سمستا*

---

22 نفس المصدر، ص :٧

23 نفس المصدر، ص:٨

تنحصر على تاريخ الرسول وخلفاء الراشدين وعلى ائمة الاربعة ولكن" اشتملت فرقة *كاندابرم* في منهجهم الدراسية على تاريخ خلافة الاموية والعباسية وتاريخ عصر الحديث مع تاريخ الرسول والخلفاء الراشدين والائمة"[٢٤] .

أسبقية اللغة العربية :- يهتم في منهج الدراسة لفرقة *كاندابرم* باللغة العربية اهتماما جيدا كما يدرس علوم الفقه والعقائد في اللغة العربية في صف الرابع والخامس وكذلك يؤلف كل كتاب في لغة العربية من الصف السادس إلى العاشر غير كتاب علوم القرآن والفت في مليالم ، ويتضمن فيها علوم النحو في اللغة العربية بين الدروس اي حينما يدرس الطلاب كتاب ألعقائد او كتاب الفقه او اي كتاب اخرى التي الفت في لغة العربية يستطيع الطلاب ان يفهم بينه عن قوانين النحو والصرف الاساسية تلقائيا بغير دراسة النحو مباشرة ، ويؤكد هذا الدكتور ويران محي الدين "وتحقق سلسلة هذه الكتب النحو التطبيقي (applied grammar) وهي تعليم قوانين النحو خلال دراسة موضوعات اخرى "[٢٥] ومع ذلك يتناول فيها تمرينات جذابة بعد كل دروس من الكتب التي يساعد الطلاب استعمال القونين الأساسية من اللغة مع ملكة الإجابة والكتابة لسؤال المختار. في الحقيقة كانت جمعية العلماء السنيين ومنهجها الدراسة في المدارس الدينية تستمر في خدماتهم في مجال الدراسة وأنشطة اخرى في الدين منذ ١٩٨٩م .

---

24 نفس المصدر،ص: ١٠

25 ويران المحي الدين ، *Arabi Bhasha Vallariyile Pathinonnu Navasoonangal,* (الأزهار الجديدة في اللغة العربية) , Samastha kerala Jamiyyath Ul Muallimin Dasha Varshika Smaranika كالكوت، ١٩٩٩، ص: ١٠٢

الجماعة الاسلامية بولاية كيرالا:-

الجماعة الاسلامية بالهند اسست في سنة ١٩٤١م في شبه القارة الهندية في 'بتان كود' تحت سيادة السيد أبوالاعلى المودودي ، وفي ١٩٤٧م شكلت فرعها في كيرالا ، والهدف لجماعة الاسلامية كما يفهم من اسمها حركة دينية تبذل كل جهودها وطاقتها لإقامة دين الله الحنيف على وجه الارض حسبما بينه القرآن الكريم وتحاول كل المحاولة ليلا ونهارا سرا وجهرا لايصال نداء الحق إلى مسامع الناس بالحكمة والموعظة الحسنة كما انها تبذل ما في وسعها لإيجاد الوحدة بين صفوف المسلمين والالفة بين قلوبهم .

تجري تحت إشراف الجماعة هيئة التعليم بإسم 'مجلس التعليم الاسلامي' ، ويعتبر مجلس التعليم الاسلامي جناحا خاصا للجماعة يهتم بالتعليم والتربية الصحيحة السليمة لأبناء المسلمين. ويقوم بخدمات جلية واسعة في ميدان التعليم والتوعية على اساس العقيدة الاسلامية السليمة. ومن الجدير بالذكر ان نشاطات التعليم للمجلس لا تنحصر على الامور الدينية فحسب كما هو معروف لدى بعض الجهات في هذا الايام ، بل ان نظرة المجلس إلى التعليم عامة وشاملة لجميع العلوم والفنون القديمة والحديثة ، الدينية منها والدنوية بشرط ان تكون سائرة على طريق الحق والصواب ، وان تكون صالحة لحل المشاكل الاساسية التي تواجهها البشرية . وتجري معاهد كثيرة تحت اشراف المجلس خاصة مدارس الاسلامية الابتدائية والثانوية طول كيرالا.

المنهج الدراسي للمجلس

اعدت مجلس التعليم الاسلامي لمؤسساتها التعليمية خططا هادفة ومناهجا معينة للدراسة ، ولم ينفذ المجلس هذه الخطط والمناهج الا بعد بحث طويل ومشاورة جدية مع علماء معروفين في حقل العلم والثقافات والتدريس ، ويشمل المنهج الكتب والبحوث القيمة للعلماء المشهورين في العالم الإسلامي مثل أئمة الفقه والحديث والإمام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من السلف والخلف ، ومن الكتب المهمة اللتي تتناول في منهج المجلس

مبادء اللغة العربية :- الفت كتاب مبادء اللغة العربية لدراسة لغة العربية في الصف الاولى والثاني ويدرّس فيها الاحرف بإستخدام كلمات يسيرة وهكذا استعدت للصف الثالث والرابع والخامس كتب بإسم دروس اللغة العربية يتمكن الطلاب بها ان يتمرّن في المحادثات العصرية مع فهم قوانيين النحو غير مباشرة بين الدروس ومن الصف السابع إلى العاشر تدرس الكتب التي قررت في مدارس الحكومة لتدريس اللغة العربية .

دروس القرآن والاحاديث:- يدرس تفسير القرآن من الصف الخامس إلى السابع والفت سلسلة كتب في هذا الموضوع بإسم دروس القرآن في ثلاثة أجزاء ، تحتوي على تفسير القرآن الكريم مع شرح مختصر ، يشرح فيها اصول الكلمات من القرآن و ترجماته لفظا بلفظ مع الشرح . وفي كتاب دروس الحديث يتناول الاحاديث حول موضوعات مختلفة كما يتناول في الصف الخامس احاديث حول الايمان والتزكية وفي الصف السادسة أحاديث تتصل بالعبادات والاعمال الدينية وفي

الصف السابع يدرس الاحاديث عن الحقوق وغيرها من اداب الاسلامية في الحقيقة يتمكن للطلاب ان يفهم من سلسلة هذه الكتب عن حياة النبي الكريم واخلاقه وعاداته تحت دلائل الاحاديث .

دروس التاريخ :- يبدأ دروس التاريخ كموضوع جديد في الصف الخامس و يقدم في هذا الكتاب اولا عن تاريخ ابو البشر آدم عليه السلام بعد شرح رأي الاسلام عن خلق الكون وبعد ذلك يشرح فيه خلاصة عن التاريخ المرسلين المهمين الذين ورد في القرآن والاحاديث ذكرهم، وفي الصف السادس يدرس تاريخ خلفاء الراشدين مع تاريخ صحابة النبي وفي صف السابع يبدأ بتاريخ الامويين والعباسيين وبعد ذلك يشرح عن أشخاص هامة الذين أثاروا في مجال علوم الدين مثل الإمام الغزالي رحمه الله ، يستطيع الطلاب من هذه الدراسة رأيا معتدلا عن الاسلام وعن تاريخها.

دروس الفقه:- يتناول دروس الفقه من الصف الثالث إلى السابع ، في صف الثالث والرابع يدرس عن الأمور الأساسية في الاسلام مثل كلمتي الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج وفي صفوف الاخري يدخلإلى مواضع اخرى مع الأعمال الاسلامية مثل الآداب والثقافات الاسلامية والحكومة الاسلامية وعن عدالتها وانصافها في العقوبة ، في الجملة يتمكن للطلاب ان يتعلم تعليما متوسطا بهذا المنهج حول كل امور التي تتصل بحياتهم الدنيوية والاخروية ، وهكذا يداوم جماعة الاسلامية بولاية كيرالا وهيئتها الدراسية في خدماتها في نطاق مختلفة في الدين .

ونرى في كيرالا جمعيات اخرى التي تساعد في دعوة الاسلام وفي دراستها ومنها :

جمعية العلماء لولاية كيرالا (*سمستانا*)

وكان تأسيس جمعية العلماء (سمستانا) على ايدي بعض العلماء الذين انفصلوا عن سمستا عام ١٩٦٥م . وكان سبب انفصالهم بسيطا جدا ، وهو انه حينما اجاز سمستا لإستعمال مكبر الصوت في العبادات مثل الاذان والصلوات وخطبة الجمعة وغيرها خالفه الشيخ صدقة الله المولوي واسس هو واتباعه هذه الجمعية سنة ١٩٦٧م ، وبعد ذلك اسسوا تحت اشرافهم هيئة التعليم للدين الاسلامي التي تشرف كثيرا من المدارس ويتناول فيها منهج الدراسي الذي يناسب دعواهم .

جمعية العلماء لجنوب كيرالا

إن تشكيل لهذه الجمعية في سنة ١٩٥٥م كانت لنفس الغرض الذي شكلت لأجله جمعية العلماء لعموم كيرالا(سمستا) . وهو مكافحة الحركاة السلفية والحفظ للعقائد الشافعية . لكن نطاق اعمالها منحصر في جنوب كيرالا نظرا لسهولة النشاطات ولعدم تغطية نشاطات'سمستا' لذلك النطاق . وتقدم هذه الهيئة بالاشراف على ٢٣٠٠ مدرسة تقريبا .

الفصل الثالث

طبيعة الإصلاحات في مدارس بكيرالا

ومن الواضح ان المدارس في كيرالا قد وصلت إلى هذه المنزلة العصرية والحديثة نتيجة لإصلاحات عديدة في مناهج الدراسي وإذا بحثنا عن طبيعة الدراسة في المدارس القديمة والحديثة لنفهم هذه الاصلاحات الجلية ، وقعت هذه الاصلاحات بمرور الزمان بما فيها الإصلاحات في منهج الدراسة وكيفيتها وفي تسهيلاتها وفي إدارتها ، بدأت هذه الاصلاحات في مجال الدراسة الدينية اولا تحت رئاسة بعض المصلحين المشهورين في اوائل القرن العشرين ولكن تطورت هذه الاصلاحات ودخلت في كل مجال دراسي على اكمل الصورة بعد صدور قانون الحكومة الذي حظر فيه الدراسة الدينية في مدارس الحكومة بعد استقلال الهند، وكانت هذه الاصلاحات بعد الاستقلال تحت منظمات دينية مختلفة في كيرالا وانشأ كل منظمة هيئات دينية خاصة لتنفيذ اصلاحاتهم وآراءهم في المدارس، وكانت المنظمات تتنافسون بينهم في مجال الاصلاحات والتطورات في المدارس لإثبات النتيجة في دراسة الدين .

مساهمات العلماء في تطور المدارس

كان *'السيد ثناء الله مقدي تنغل'* من اول المصلحين في مجال الدراسة الدينية في كيرالا وهو اول من حاول لتبديل الاسلوب القديمة في تعليم كتابة الاحرف في معهد الدين وكانت الاحرف تدرس في ذلك الوقت بإستعمال اللوحة *وحوّل السيد ثناء*

الله مقدي تنغل منهج تعليم الاحرف بأستخدام الكتاب وبهذا القصد الف كتابا بإسم' تعليم الإخوان' في سنة ١٨٨٨م ، يعتبر هذا الكتاب كتابا أولا ألف لتعليم احرف العربية في كيرالا ، ولكن ما نجح *سيد ثناء الله مقدي تنغل* كاملا في قصده بل كانت اعماله مضرب المثل بعده لإصلاحات في منهج الدراسة .

و كان 'جاللكت كونجي احمد حاجي' شخصية قوية النفوذ بين المصلحين في كيرالا في مجال الدراسة الدينية، انه حوّل كل اسلوب قديم في دراسة الدين وبدّلها بوسائل حديثة في التعليم والتعلم ، كما كانت هذه التغييرات في منهج الدراسة وفي تسهيلاته وفي اسلوب دراسته ، من أهم اصلاحاته ترتيب الطلاب حسب طبقات مستواهم فتفرّق جماعة الطلاب إلى صفوف مختلفة نظرإلى درجة علمهم وتجرباتهم في اللغة العربية وفي دروس الاسلام بدلا لأسلوب القديمة في مجال تعليم الدين ، وقرر لها كتبا مدرسية خاصة تناسب لدرجتهم والف نفسه كتبا مفيدة حول موضوعات مختلفة وعين هذه الكتب في منهج دراسة مدرسته ' دار العلوم' ، يعد المؤرخون ان *جاللكت كونجي احمد حاجي* اول من قدم منهجا خاصا في دراسة المدرسة على حسب درجة الطلاب. ومع ذلك انه قدم حصة دراسية اي انه كان يقسم الاوقات على ساعات وتدرس في كل ساعة موضوعات مختلفة وساعد هذ الاسلوب لبعد السأم والملل للطلاب وهذا ايضا من اصلاحات مولانا *جاللكت* في الدراسة الدينية في كيرالا ، وهكذا بذل ' الشيخ جاللكت كونجي أحمد حاجي' جهوده لتطور مجال الدراسة الدينية بما فيها ترقية إجراءات الإمتحان للطلاب وغيرهامن الأعمال الدراسية، واستخدم في الدراسة آلات دراسية التي لم ترى في دراسة الدينية في ذلك

الوقت ، تساعد هذه الآلات تدريس الطلاب وهي كثيرة منها السبوراة والتباشير والمقاعد والمكاتب في الحقيقة نرى اصلاحات كثيرة اخرى في مجال التعليم الدينية التي قدّمها مولانا *جاللكت* .

وبرزفي هذا المجال عدد كثير من المصلحين بمرور الزمان مثل *الشيخ محمد ماهين حمداني* ووكم *عبد القادر المولوي* ومحي الدين *كوتي مصلیار برونا* وغيرهم ولكن كلهم كانوا متؤثرين باصلاحات *الشيخ جاللكت*، وهكذا تطورت هذه الاصلاحات التي بدأها *جاللكت* على حسب دور الزمان مع اصلاحات حديثة في دراسةالمدارس وفي منوال اداراتها فارتفعت مناهج المدارس الدينيةإلى مستوى المناهج في مدارس الحكومية وبلغت هذه الاصلاحات إلى اقصى غايتها بعد ما جاءت في رئاستها منظمات الدينية المختلفة في أنحاء كيرالا ، فنظموا المدراس تحت اشرافهم فأتوا بإصلاحات عديدة التي لم توجد من قبل في الدراسة الدينية في الولاية .

الإصلاحات تحت المنظمات الدينية

كانت للمنظمات الدينية مساهمات كبيرة في مجال اصلاحات الدراسة الدينية في كيرالا خاصة بعد استقلال الهند ومن الامور المستحيل ان نعد كلا منها ولذلك نشير هنا الى بعض الاصلاحات المهمة التي قامت بها هذه المنظمات .

هيئات خاصة للتعليم الاسلامي :- من اهم الاصلاحات لهذه المنظمات الدينية في كيرالا تأسيس هيئات التعليم تحت اشرافهم ، تجري الآن كل انشطة دراسية تحت هيئات التعليمية المختلفة ، وتشكلت الهيئة الاولى منها تحت 'جمعية العلماء

بعموم كيرلا' (سمستا) في سنة ١٩٥١م واتبعت ' ندوة المجاهدين بكيرالا 'أيضا هذا السبيل في سنة ١٩٥٦م وبعد ذلك تاسست هيئة تحت' الجماعة الاسلامية ' في السنة ١٩٨٠م وتحت 'جمعية العلماء السنيين لفرقة كاندبرم ' في السنة ١٩٨٩م وكانت الغاية الهامة لهذه الهيئات تعيين الاوقات والمناهج للدراسة الدينية بغير معارضة مع الدراسة المادية وعينت كل فرقة اوقاتا تناسب لهم ومناهجا تشتمل فيها موضوعات مختلفة تلائم نظرياتهم الدينية وحاولوا أن ينفذوا في المدارس التي تجري على عقيدتهم تحت هيئتهم الدراسة أنشطة مفيدة لتطور الطلاب تطورا كاملا وشاملا، وهكذا ترتبت المدارس في كيرالا بصورة علمية وحديثة تحت رئاسة المنظمات المختلفة .

المنهج الدراسي الموحّد

ما كانت للدراسة في المدارس بكيرالا منهجا خاصا للدراسة ، وكانوا يدرسون فيها كتبا خاصة الذي يختارها الاساتذة ولكن بعد تاسيس هيئاة الدراسة تحت المنظمات الدينية فكروا ان يوحّدواالمناهج المختلفةإلى منهج واحد في المدارس التي تجري تحت اشرافهم . واعدوا كتبا خاصة جديدة لهذا الغرض ، ولهذا تتمكن ادارة المدارس تعقيد عمليات التدريس في صورة واحدة وتمكن بهذا أيضا تبديل المنهج حسب الضروراة والحاجات الجديدة .

الامتحان المركّز والعام :- تجري كل الامتحانات السنوية والنصف سنوية في المدارس الدينية الآن في طراز واحد تحت الهيئات التعليمية المختلفة ويعدون ورقات الأسئلة للإمتحانات لصفوف مختلفة وكذلك تجري الامتحانات العامة في

الصف الخامس والسابع والعاشر كالإمتحانات الحديثة التي تجري في الكليات والجامعات وتقويم ورقات الأجوبة مركزا ، وبهذه الامتحانات المركزة تمكن للهيئات الدراسية ان يفهموا درجة الطلاب في العلوم وهكذا تتمكن لهم إقامة التغييرات اللازمة في المنهج الدراسي .

المفتشون :- ومنها تعيين المفتشين لتفتيش الأنشطة التعليمية في المدارس ودرجاتها وتعيين مزاياها وعيوبها وهم يعطون على المعلمين وعلى الطلاب ارشادات قيمة لتطويرمستو الدراسة يستطيع به أن يبعدوا العيوب العامة التي توجد في التعليم والتعلم ، دخلت في هذا الطريق اولا 'جمعية العلماء لعموم كيرالا' (سمستا) في سنة ١٩٥٢م وبعد ذلك دخلت' ندوة المجاهدين' في السنة ١٩٥٩ م وبعد ذلك دخلت هيئات اخرى تابعة لهم .

التدريب للمعلمين :- وكان المعلمون في المدارس الدينية في اوائلها لايعلمون عن الاساليب الحديثة والوسائل العصرية في عملية التدريس وكانوا اساتذة في 'اُوتُ بُرا' و'اُوتُ بلي' ولذلك كانوا يعلمون الطلاب بغير اعتبار لإرشاد علوم النفس التربوية ، فإذن عزم *سمستا* ان يبدأ تدريبا خاصا للمعلمين تحت اشرافهم في سنة ١٩٥٦م وبعد ذلك بدأت ندوة المجاهدين دورة تدريسية أيضا في السنة ١٩٥٧م والمنظمات الاخرى بعد ذلك ، الآن تجري التدريبات للمعلمين كتدريبات حديثة التي تقوم في الكلية التدريبية للمعلمين تحت الحكومة ، وتدرّس فيها علوم النفس التربوية الحديثة مع مراعات خاصة لدراسة العلوم الدينية ، ومن الامور الواضحة ان التدريبات للمعلين تتأثر في مجال التعليم الديني في كيرالا .

مبارات في الأدب والفنون:- تعقد المبارات تحت ادارة المدارس في الاداب والفنون كما تعقد في المجالات المتعلقة بالتربية ، وغايتها المهمة تحريض الملكات الموهوبة في الطلاب ، ويشارك فيها الطلاب بكل نشاط ورغبة ، ويجب ان يكون انواع الفنون جائزة في ضوء الإسلام مثل الخطابة والنشيداة والمسرحية وغيرها من انواع الفنون ، ويقسم الطلاب إلى ثلاثة او اربعة اقسام إعتبارا بعمرهم لكل فرقة مباراة خاصة وان منظمة ندوة المجاهدين والجماعة الاسلامي قد تتفوّق في اقامة مبارات الفنون بحسنها ونوعيتها . هذه خلاصة من الاصلاحات المهمة في مجال دراسة المدارس في كيرالا تحت اشراف المنظمات الدينية المختلفة ، ولها أنشطة إصلاحية اخرى غير مذكورة هنا .

الباب الثالث

تأثير المدارس على المسلمين في كيرالا

ومن الواضح ان المسلمين في كيرالا قد تقدّموا في المجال الدّراسي الدّيني وفي المناسكات الإسلامية تقدّما ظاهرا في القرن الماضي . و يستمرّ المناخ الدّيني الإيجابي في كيرالا منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم وكان قدماء المسلمين في كيرالا يستمعون الإسلام من الدّعاة العرب ويقلّدونهم مباشرة ، وكان العرب يتصلون بكيرالا إتصالا عميقا لأهدافهم التجارية قبل الإسلام فساعد هذا الاتصال والارتباط لاستمرارالأنشطة الدينية ولانتشارها بين اهالي كيرالا ، وفي ذلك الوقت كانت هناك تسهيلات خاصة للتعليم الديني. إنعقدت هذه الدراسة بالمساجد كما كانت المساجد مراكز لكل أنشطة دينية في الإسلام كما بدأوا 'اوت برا' للتعليم الابتدائي في 'بلّي درس' للتعليمات العليا ولكن ما كانت هذه الدراسة كافية لما لم تتسع الدراسة الدينية إلا لفرقة قصيرة ، وما استطاعوا تعلم دراسة العلوم الدينية لما كانوا مشتغلين بطلب رزقهم وكذلك ما كانت تدرس في 'اوتُ بُرا' إلا أحرف اللغة العربية ولذلك ما استطاعوا تعلم الموضوعات الدينية واضحة. فانحصرت علومهم الدينية على النصائح والعظات الدينية التي يسمعونها من المساجد وغيرها.

واستمرت هذه الأحوال في الدراسة الدينية في كيرالاإلى أوائل القرن العشرين. يعني كان التعلم لجمهور المسلمين منحصرا على القدرة القراءة . ولذلك إنتشر بينهم كثير من الخرافات والعقائد الفاسدة . ولكن في بداية القرن العشرين دخل التعليم الديني إلى نطاق جديد بتأسيس المدارس على قوالب حديثة للتعليم الديني وأعدوا فيها وسائل جديدة لتعليم اللغة العربية والمعلومات الدينيية والأساسية ولها

فضل في تعليم الطلاب القراءة والكتابة مع العلوم الأساسية في الدين بوقت مختصر، تقبّل الآباء هذا الاسلوب الجديد في التعليم وأرسلوا أولادهم إلى هذه المدارس ، فسبّبت هذه المدارس لتبديل أحوال المسلين في علومهم الدينية وفي ثقافتهم الإسلامية ، نجحت المدارس اليوم في نيل غاياتها في مجال العلوم الدينية وأنشطتها الأخرى إلى حد ما بإتباع الأساليب الحديثة ولها تأثيرات كثيرة في الأمة الاسلامية في جميع نواحي حياتهم .

الفصل الأول

تأثير المدارس على الدراسة الدينية القديمة في كيرالا

أثرت المدارس تأثيرا قويا على الدراسة الدّينية القديمة التي كانت تنتشر في أنحاء ولاية كيرالا منذ زمن طويل التي كانت وسيلة وحيدة في كيرالا للتعليم الابتدائي الديني. ولكن كانت هذه الدراسة في طورها الأول ، كانت تدرّس فيها قراءة اللغة العربية فقط بغيرأية وسيلة حديثة وبغير مساعدة الكتب الدراسية ولم يكن فيها منهج دراسي خاص لتعليم الامور الأساسية ولا اسلوب معتمد لتعليم الأحرف الهجائية. كان الأساتذة يدرّسون الدروس حسب إمكانيته ولذلك اضطرّ الطلاب أن ينفق سنوات كثيرة لتعلم القراءة فقط ، وبعد ذلك يستمرّ الطلاب دراستهم الدينية في 'بلّي درس' للدراسة العليا الدينية ولكن كان عدد هؤلاء الطلاب قليلا جدا. وفي الجملة كانت من عادات الدراسة الدينية لمعظم أهالي كيرلا أن يختتموها بعد ما دراسوا قراءة اللغة العربية .

ولكن حينما ابتدأت حركة المدارس في كيرالا احتلت كثير من هذه المشاكل في مجال الدراسة الدينية وكانت الغاية الهامة بتعليم المدارس تدريس القراءة والكتابة مع المعلومات الاساسية الدينية خلال وقت قليل فأعدوا منهجا دراسيا لهذا الغرض ودرّسوا في المدارس موضوعات مختلفة في اساليب جديدة حسب هذا المنهج الدراسي ، واستطاع الطلاب بهذه الدراسة أن يحصلوعلى معلومات أساسية في الدين مع قدرة القراءة والكتابة خلال مدّة قصيرة على عكس دراسة 'أوتُ بُرا' ، وكان السبب الهام لهذه النتيجة الايجابية هي خصوصية المنهج الدراسي الذي أعدّ على السيكولاجيا الحديث وكانت الكتب الدراسية والوسائلَ التدريسية جذّابة أيضا إلى حد ما ، وفهم المسلمون في كيرالا عن ميزة هذا الاسلوب في الدراسة وعزموا على إرسال أولادهم اليها وتعاونوا بها في تطويرها باخلاص كامل ، ودخل مجال التعليم الديني في كيرالاإلى سبيل واسع مع تأسيس المدارس الأبتدائية في جميع أنحاء كيرالا بدلا من 'أوتُ بُرا' .

الصحوة عن الدراسة الدينية :- كان المسلمون في كيرالاغير واعين عن أهمية العلوم الدينية و ضرورتها في الإسلام وإنما كانوا يهتمون بمعاشهم فحسب ، وكان الآباء يصعبون لدفع الرسوم الاسبوعي إلى الأساتذة. وكان هذا من الأسباب التي أبعدت الطلاب الفقراء من 'أوتُ بلّي' ، ولكن كان الأغنياء يرسلون اولادهم إلى 'أوتُ بُرا' فأسّسوا معاهد خاصة بجوار بيوتهم لتدريس طلابهم وعينوا فيها أستاذة على نفقتهم .

وكذلك ما أمكن الناس أن يفهموا عن أهمية الدراسة الدينية. وفي الحقيقة لا يُدرّس عن أهمية الدراسة الدينية في المعاهد الدينية حتى في 'بل درس' وركّزوا في منهجهم الدراسية على تعلم الموضوعات الفقهية وعن أحكامها وما اهتموا بتدريس الموضوعات الاخرى الأساسية في الدين إلا قليلا كأنهم كانوا في غفلة في تعليم الأمور الإعتقادية وتفاسير القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وغيرها. يقول محمد صغير المولوي "كانوا لا يعلمون شيئا من القرآن الكريم في' بل درس ' ولا يشرحون ولا يترجموا حتى الآيات التي وردت في كتب النحو و غيرها من الأمثال لشرح القوانين النحوية "[1] ولذلك مااستطاع الطلاب لتكوين المهارة في العلوم الأساسية لا في العلوم الدينية ولا في العلوم المرموقة التي شجعها الإسلام بتدريسها.

ولكن حينما تأسست المدارس في كيرالا كان مؤسسوها المصلحون واعين عن هذه الامور واختاروا لمدارسهم منهجا دراسيا يحتوي على كتب مفيدة حول موضوعات مختلفة وخاصة في العقائد ، وتعالج هذه الكتب بالأمور المهمة في العقائد الصحيحة والأخطاء والزلل التي تحدث فيها ، حينما درّست هذه الكتب المفيدة في كيرالا بواسطة المدارس وفهم الناس جهالتهم في علوم الدين وخاصة في العلوم الاعتقادية فعزم الآباء ان يرسلوا أولادهم إلى المدارس للتعليم الديني على حسب منهج جديد وحديث ، وفي الجملة ان تعليم المدارس في كيرالا قد ساعدت في تفهيم الناس عن أهمية الدراسة الدينية.

---

[1] محمد صغير مولوي، (*Madrasa prasthanam ; Charithrathil ninnu chila edukal*) الحركة المدرسية : صفحات من التاريخ ،/الإصلاحية ٢٠٠٢ ، او . عبدالله ، كلية الإصلاحية ، كاليكوت ، ٢٠٠٢ ، ص: ٣٩ .

البصيرة عن الأسس الإسلامية :- استطاع الناس في كيرالا بدراساتهم في المدارس أن يفهمو عن الأسس الإسلامية وخاصة في الأمور الإعتقادية ، كانت الأحوال الدينية في كيرالا تموج بالخارفات والعقائد الفاسدة وتعلّمو الإسلام من الحكم والأمثال التي تمازج فيها كثير من الخرافات والقصص الفاسدة وحصلوا على كثير من هذه المعلومات من الموعظات التي تقام بالمساجد بعد الصلوات الخمسة ومن الخطبات التي تقام بالليل بجانب المساجد وتستمرّ الخطبات من عشرين الى أربعين ليلا وكانت هذه الموعظات والخطبات هي الوسيلة الوحيدة لدراسة الأمور الدينية لعامة الناس الذين قلت تعلمهم على قراءة الأحرف العربية في 'أوتُ بُرا' ،وعادة ماعالج هؤلاء الخطباء الأمور الأساسية مع الدلائل من القرآن والسنة ولكن انطلقت السنتهم عن الأحكام الفقهية والقصص التاريخية من قصص الأنبياء والسادات المسلمين ، وفي الحقيقة ما أمكن للمسلمين في كيرالا أن يدرسوا عن الأسس الإسلامية من معاهدهم الدراسية ولا من جلسات أخرى .

وكانت الجهالة عن الاسس الدينية في حياتهم الإعتقادية والعملية ظاهرة حتى في اعتقاداتهم في الاركان الستة . كانوا يفهمونها من الحكم والأمثال والقصص التقليدية وكانوا يقدمون المناسك العرفية على المناسك الإسلامية لجهالتهم عن أهمية المناسك الإسلامية ، ولكن حينما إنتشرت تعليم المدارس ومناهجها الجديدة في كيرالا استطاع الناس أن يفهموا عن الاسس الدينية وعن الأمور السطحية حسب اهميتها الاضافية، فلا ريب أن هذه التطورات والتقدمات للمسلمين في هذا المجال قد تمكن بالدراسة في المدارس .

أول من تقدّم في هذا السبيل هم العلماء السلفيون الذين اعتمدوا على القرآن والأحاديث في المنهج الدراسى ،لقد فهموا أن الدراسة الإسلامية لا تكون كاملة إلا مع دراسة القرآن والأحاديث وشملوا علوم القرآن والأحاديث في مناهجهم كموضوع مهم وكذلك تدرس في منهجهم موضوعات اخرى تعالج فيها العلوم على أساس القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، يستطيع الطلاب بها أن يتعلّموا عن الإسلام من قواعده الأساسية مباشرة بغير شبهات عن الإسلام وعن أسسه ، اليوم، جميع الفرقات الدينية قد شملوا في مناهجهم الدراسية على القرآن والسنة مع علوم العقائد و الموضوعات الأخري ، وفي الجملة كانت المدارس سببا لإتساع نطاق فكر المسلم عن دينه وعن ربّه ، اليوم يستطيع كل فرد مسلم في كيرالا أن يفهم خصوصي عقائده وأعماله الدينية واضحة، وهذه التطوّرات قد وقعت في كيرالا مؤثرة باالأساليب الجديدة التي اتخذها المدارس .

تمكين الدّراسة المادّية :- وقد رأينا من قبل أن الدراسة الإسلامية كانت تصد عن دراسة مادّية في بداية الأمر، لا يستطيع الطلاب الدراسة الدينية والمادية معا ، وكانت تعقد الدراسات في وقت واحد في كلتي المدرستين، ومع ذلك ما علمت الموضوعات المادية في المعاهد الإسلامية ولا الموضوعات الإسلامية في المعاهد المادية ، فانحسرالتعليم الديني على الموضوعات الإسلامية فقط كما انحصرت الدراسة المادية على الدراسة المادية ، وعادة كان المسلمون لا يهتمون بدراسة المادية .

ولكن في أوائل القرن العشرين شجعت الحكومة المسلمين بالتعلم في المدارس الحكومية حينما ضمّنوا الموضوعات الإسلامية في مناهج المدارس الحكومية فعلموا فيها الموضوعات المادية والإسلامية معا ، وفهم المسلمون من هذه الدراسة عن أهمية الدراسة المادية في هذا العصر وأنهم لا يستطيع الحياة الاجتماعية الصحيحة مع مجتمعات أخرى إلا الدراسة بالمادية ، فاهتموا بالدراسة المادية مع الدراسة الدينية فحاولوا لنهضة تربوية مع المجتمعات الأخري في المجالات الدراسية والإجتماعية والثقافية .

ولكن حينما حظر حكومة الهند بعد إستقلالها الدراسة الدينية من المدارس الحكومية اضطر المسلمون ان يفكروا عن سبيل أخر للدراسة الدينية ، وتعرفوا أن الدراسة الدينية لا تنفع وحده إلا مع الدراسة المادية ، فعينوا وقتا خاصا للدراسة الدينية بغيراعاقة للدراسة المادية ، كان الوقت المعين ساعتين في الصباح قبل الدراسة المادية ومع هذا دخلت الدراسة الدينية في كيرالاإلى سبيل جديد غير موجود من قبل ، ويستمر هذا الأسلوب المفيد في كيرالا حتى الآن .

الفصل الثاني

تأثير المدارس على حياة المسلمين في كيرالا

إن دراسة المدارس قد أثرت على حياة المسلمين تأثيرا واضحا كما أثرت على حياتهم الدراسية ، هذه التأثيرات واضحة في كل مجال حياتهم وخاصة في المجال الخُلقي والثقافي والإجتماعي وغيرها.

التأثيرات في الأخلاق والشمائل :- ان اخلاق الأولاد وثقافاتهم تعتمد على أحوال الأما كن التي يربّون فيها ، وهم يقلدون الكبار من الأسرة والمجتمع في أخلاقهم وثقافاتهم وعاداتهم خاصة من الأب والأم ، ولو كانت الأحوال التي ينشأ فيها الطلاب جيدة ينشأ على أخلاق جيدة وعلى ثقافات مرموقة ، ولو كانت هذه أحوال شنيعة توجد فيهم تأثيراتها ، ولكن لما بدأت المدارس الدينية في كيرالا تبدل هذه الأمور جيدةإلى حدّ ما . أي يستطيع الطلاب أن يدرسوا من المدارس موضوعات مفيدة تتصل بتزكية الأخلاق والتربية والنفوس مع تدريس التواريخ من الرسل والأئمة وغيرهم. ومع ذلك يدرك الطلاب من الأساتذة طريقة نموذجية في العيش أثناء تعلمهم ومعاملاتهم معهم ُتؤثر هذه الأحوال المثالية في حياة الطلاب الذين جاءوا من خلفيات رديئة وخاصة في الصفوف الابتدائيةية ، وكذلك يتمّ نطاق الطلاب في درجة التزكية والأخلاق من الصفوف الثانوية ، قد أعدت الدروس وشُرح موافقة بالعلوم النفسية للطلاب ويشرح فيها كثير من القصص والحوادث عن الشخصيات الإسلامية المثالية تحريضا للطلاب لتقيلد هذه الشخصيات المثالية، هذا

الأسلوب في الدراسة يؤثر الطلاب تأثيرا وافرا ، و يستطيع الطلاب به ان يحفظ ثقافاتهم وعاداتهم الإسلامية طول حياتهم ، وقد تمكنت هذه التطورات للمسلمين في كيرالا بواسطة المدارس الدينية.

التأثيرات في العبادات :- أثرت المدارس في مجال العبادات بالتحريض لإقامتها ، وكان عامة الناس في كيرالا لا يهتمون بإقامة العبادات الأساسية في الإسلام كا الصلاة والصوم والزكات ولا يعلمون عن أهميتها في الإسلام ولم يكن لهم سبيل لها ، فكانت تنحصر على العلماء والمتعلمين في المعاهد الدينية على أكمل صورتها ، ولكن بدلت المدارس هذه الأحوال في كيرالا ، وتضمّنت في منهجها كتبا نافعة تعالج عن العبادات الإسلامية وعن أهميتها في الإسلام ، وفضّل المنهج الداسي في المدارس تدريس أهمية العبادات ضرورتها على الدراسة عن كيفيتها وأحكامها .

فاستطاع الطلاب أن يفهموا أهمية العبادات الاسلامية على أكمل صورها في صغر سنهم ، وتمرّنوا العبادات المهمة من المدارس في صورة عملية ، وهكذا إنتشرت الأعمال الدينية بين جميع أفراد المجتمع ، الآن تجري الأنشطة الإسلامية على صورتها الحقيقة كما تؤدّى الزكات إلى أهلها الحقيق ، وفي الحقيقة كانت حركة المدارس سببا مهما لإنشار الأنشطة الإسلامية الى هذا الحد في كيرالا.

التأثيرات في الحياة الإجتماعية :- أثرت المدارس على الحياة الإجتماعية كما أثرت على مجالات اخرى في الحياة ، ونري هذه التأثيرات من العلاقات الأسروية إلى النشاطات الإجتماعية، ان المسلمين في كيرالا قد فهموا حقوقهم إلى أبائهم وإلى زوجاتهم وأبنائهم وجميع أفراد المجتمع ، تبيّن لهم هذه المعلومات من

المدارس الدينية ويدرس فيها كثير من الكتب التي تعالج الثقافات الإسلامية والآداب الإجتماعية والأخوة والمودّة والرأفة بين المسلمين وغيرهم ، وكان المسلمون يؤدون حقوقهم بينهم قبل بداية المدارس أيضا ولكن لا يفهمون عن ضرورتها وعن ثوابها ، فلما علم المسلمون عن أهميتها وعن ثوابها في الإسلام من المدارس كثرت الخدمات الإجتماعية إلى حدّ ما .

ومن الطبيعي أن تكون الرأفة والرحمة على المجتمع في قلوب الطلاب الذين يدرسون من المدارس عن الخدمات الإجتماعية ، كما يدرس في المدارس مع دلائل القرآن والأحاديث أن الخدمات الإجتماعية حق على كل مسلم ومسلمة ، فإذن يحس كل مسلم بمودة عميقة إلى إخوانه الأخرين فيكون هذا سببا للخدمات والمساعدات ، وكانت طبيعة المساعدات والخدمات من قبل تنحصر من فردإلى فرد آخر ولكن الآن تؤدى المساعدات المتحدة خاصة تحت إشراف المنظمات المختلفة أكثر ما تؤدى من شخص إلى شخص ، ونرى كثيرا من الأمثال في كيرالا مثل الإسعاف للأيتام والوكالة للزواج. وهذه الخدمات الإجتماعية قد نشأت في كيرالا بعد إنتشار المدارس ، في الحقيقة أن التعلم في المدارس له دور كبير لمثل هذه النشاطات والحيويات .

الفصل الثالث

اقتراحات لإصلاح المدارس في كيرالا

تجري اليوم التطورات العجيبة في مجال التربية والتدريس و تنعقد هذه التطورات في مجال الدراسة المادية وفي موضوعاتها المختلفة و أساليبها العديدة حسب ارشادات السيكولوجيا الحديث ولكن حينما يوازن مجال الدراسة الدينية بالدراسة المادية سنفهم ان الدراسة الدينية تستمرّ على أحوالها القديمة غالبا في أسلوب التدريس والمناهج ، ولا تحاول أن تعدّ تسهيلات حديثة حسب الحاجة الا قليلا ، ولذلك نرى فجوة واسعة بين هاتين الدراستين ، ولو لم تُسدّ هذه الفجوة ستكون سببا لإضعاف العقيدة والإيمان بين المسلمين. وفي الحقيقة ان المسلمين يواجهون كثيرا من المشاكل في المجالات العامة المختلفة وخاصة في مجال دراساتهم الدينية والمادية ،وهم يقابلون المشاكل من أعداء الإسلام الماديين اللذين يستعملون كثيرًا من المعلومات الجديدة ضد الإسلام بواسطة الوسائل الاعلامية الحديثية ، فإذن فلا يمكن للمسلم أن يفهم عن الحقائق إلا مع الدراسة الدينية العلمية، فمن الأمور اللازمة الإستعدادات العصرية في مجال الدراسة الدينية .

ولكنّ رياسة المسلمين في كيرالا يهتمون بالأمور السطحية مثل عمارة الأبنية الكبيرة للمدارس أكثر مما يهتمون بتطوير المناهج الدراسية وتعيين الأساتذة الخبراء وبإستخدام الآلات العصرية الجديدة الدراسية . ومن اللازم أولا أن تكون لهم خطة وثيقة في مجال التطور الدراسي الديني ومع ذلك عليهم أن يدّخرو الأموال

والمساعدة والتأييدات الاخرى من المجتمع وإستعمالها مع الفطانة والحكمة في مجال التطور الدراسي إتباعًا للتطورات التي وقعت في الدراسة المادية الحديثة ، ولو لم تستعد رياسة المسلمين لتقبيل التطورات القيمة في الدراسة الدينية سيكون المسلمون فرقة متخلفة في الدراسة الدينية والمادية . ونشير هنا بعض الإرشادات التي تساعد لتطور المدارس الدينية الابتدائيةية في كيرالا .

تعيين الأساتذة الماهرين:- للأساتذة مكان عال في كل مجال الدراسة و هم عمود جميع المعاهد وخاصة في المعاهد الدينية ، كل أمور دراسية تعتمد عليهم ولهم يد طولى في تطور الطلاب أو في تخلفهم ، ولذلك من اللازم على إدارة المدارس ان تعطي أهمية خاصة لتعيين الأساتذة الماهرين في المدارس ولا بد أن تكون لهم ملكة وتجربة في الدراسة ، فالأحسن أن يختار الأساتذة من المعلمين الفارغين الذين يدرّسون في المدارس الحكومية لأنهم يكونون ماهرين في العلوم التربوية وفي العلوم النفسية في غالب الأمر و سيقتبس الطلاب منهم مباشرة الثقافة والإعتقاد والتزكية وغيرهم ، ولو كانت الأساتذة غير ماهرين في العلوم النفسية ستكون خطرا كبيرا في حيات الطلاب كلها ويأثر دراسته في المستقبل والحاضر.

ويجب أن يكون الأساتذة ماهرين في العلوم النفسية وفي العلوم الدينية أيضا ، فيكون هذا مفيدًا للطلاب فيمكن لهم أن يعلموا الطلاب أكثر عملية على السيكولوجيا الحديث وعلى الوسائل الجديدة كما يكونوا متمارسين في التدريس ، وكذلك يكون تعيين المعلمات في الصفوف الابتدائيةية أكثر عملية يستطيعن أن يستأنسن مع الطلاب بحسن المعاشرة والمودة والرحمة وتقع بينهم علاقة عميقة كالعلاقة بين

الإبن والأم وتكون هذه العلاقة وسيلة جيدة في الدراسات حسب السيكولوجيا الحديث . ومن اللازم أن تعيّن مؤهلات أساسية للمعلمين في المدارس لترك تعيين الأساتذة غير ماهرين في التدريس .

إستخدام الأدوات الجديدة والوسائل الحديثة :- وكانت المدارس في أول وقتها تستخدم بالآلات الدراسية التي كانت موجودة في ذلك الوقت ، وكانت تجري كاالمدارس الحكومية في كل أمور في الدراسة كما استخدمت السبّورات والمقاعد والمكاتب وآلات الأخري في مجال الدراسة ، وتستمرّ هذه التطورات – يعني استخدام آلات الدراسية الجديدة – في المدارس المادية حتى الآن حسب السيكولوجيا الحديث ولكن ما تطوّرت المدارس الدينية إلا قليلا في هذا الطريق ، وماعتبروا فيها السيكولوجيا الحديث ولاتزال على أحوالها القديمة ولذلك توجد بين الدراسة الدينية و المادية فرقا واضحا في الأسلوب وفي طريقة التدريس .

اليوم ليس أمام الطلاب أوقات كثيرة للراسة الدينية كما كانت من قبل ، إن المناهج الدراسية في المدارس المادية قد إتسعت وإنبثت إتساعا كبيرًا حتى في الصفوف الابتدائية، وتعالج فيها كل علوم جديدة حتى العلوم عن كمبيوتر ، ويثقل للطلاب عبئ الدراسة واضطروا أن يقضوا أوقات كثيرة للداسة المادية [٢] و بعد كل شيئ ، لا يمكن لأي فرد أن يترك الدراسة المادية العصرية للدراسة الدينية فالحلّ لهذه المشكلة هو إستخدام الآلات الجديدة الدراسية في مجال الدراسة الدينية، كما تستخدم فيها الوسائل السمعية والبصرية ويستطيع بها التدريس جذاباً فبهذا يستطيع

---

[2] كريم ن . أي . ، *Madha vidhyabhyasatile naveekaranam* (الوسائل الحديثة في الدراسة الدينية)، تذكار للجنة روضة العلوم وكليتها ١٩٩٤-١٩٩٣، بروفوسر. وي.محمد، لجنة روضة العلوم، كاليكوت ، ١٩٩٤ ، ص : ٢٠٧

الطلاب على نيل الدراسة الدينية بوقت قليل " و خاصة في التاريخ كماتدرس علوم التا ريخ في بلدان العرب باستخدام الوسائل السمعية والبصرية "[٣] ويستطيع الطلاب بها دراسة التاريخ وموضوعات اخرى دون الملل و السأم ومن الممكن أن يستخدم آلات مفيدات اخرى الجديدة في الدراسة مثل الكمبيوتر والخريطات وغيرها.

المناهج الدراسية :- من اللازم أن تفتش عن المناهج الدراسية في المدارس الابتدائيةهل هي ملائمة للطلاب الصغار أم لا ؟ أن الطلاب يضطرون أن يقضوا كثيرًا من أوقاتهم للدراسة المادية فإذن من الامور الضرورية أن يكون المنهج في المدارس الدينية سهلاً ويمكن الدراسة به بأوقات قليلة كما قال الدكتور إي . كي. أحمد كوتي " من الواجب أن تبدّل المناهج الدراسية في المدارس الدينية تبديلا واضحا ، يستطيع به الطلاب أن يتعلم أموراً أكثر في وقت قليل" [٤]

لو يتعلم الطلاب العلوم الإعتقادية وعلوم الفقه ، وفي غالب الأمر لا تصل هذه الدراسة إلى مرحلة مرضية كما يشير بروفسور تي . عبد الله " الآن تجري في كيرالا مدارس كثيرة ولكن لا نستطيع بها تكميل المراد المقصود بها، لأن الطلاب لا يستطيعون أن يبينوا عقائدهم وقيمتها أمام الكافرين والمرتابين ، هذا من نقيصة الدراسة المدارس "[٥]

---

[3] . عبدالله دي .،(*Madrasakalum madha padhanavum*) المدرسة والتربوية الديني، *الشباب : طبعة سمينارية ١٩٩٧* ، اتحاد الشبان المجاهدين ، عبد الرزاق جَريَ مُندم ، كاليكوت ، ١٩٩٧ ، ص : ٤٥ .

[4] أحمد كوتي إي .كي. ،*Keala Muslingalum madrasa vidhyabyasavum* (*المسلمون في كيرالا والتربوية المدرسية*) ،*Farook college golden jubilee souvenir* ، كاليكوت ، ١٩٩٨ ، ص : ١٥٠-١٤٩

[5] عبدالله دي .،*Madrasakalum madha padhanavum* ، (*المدرسة والتربوية الدينية*) *Shabab: Seminar pathipp 1997*، اتحاد الشبان المجاهدين ، كاليكوت ، ١٩٩٧ ، ص : ٤٥

ومع ذلك أن الطلاب في المدارس ينسون علومهم غالبا بعد الدراسة والامتحان وهذا من نقائص المنهج الدراسي في المدارس فيمكن أن يحلّ هذه المشكلة بتكرار العلوم في كل صفوف أي يحسن تكرار العلوم الذي درس في الصفوف الإبتدائية في الصفوف العليا أيضا وتضمين جزء رئيسي من الكتب الأولى في الكتب التالية لتساعد الطلاب أن يذكروا النقطات والموضوعات الأولى .

وكذلك من اللازم تسهيل الدراسة للطلاب الصغار في الصفوف الابتدائية ويؤكد هذا الرأي علماء النفوس ولو كانت الدراسة في الصفوف الابتدائيةية معسراً للطلاب يكون سببا لاضطراب أذهان الطلاب في المستقبل . ولو تعتني المدارس في كيرالا هذا الأمر غالبا ، ما وصلت إلى الغاية حتى الآن ، في رأي أغلب علماء التربية يكفي للطالب الصغار ملكة أساسية في أمور العقائد و تدريبات أساسية في الصلاة وفي أذكارها ادعيتها، دراسة في أمور الواضحة مثل الدعاء والأذكار كصور كامل في الصلاة والعبادات الأخري لا يحسن إلا بعد سبعة من عمرهم ، وهكذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ، هو قائلا : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع" [٦] وبإعتماد هذا الحديث الشريف يكفي الأمور الابتدائيةية في العقائد وشرح قصيرة عن كيفية الصلاة مع تجربات عملية للطلاب الذين يدرسون في الصف الأول والثاني .

فأما تدريس القراءة والكتابة يبدأ من سبعة من عمرهم ومع ذلك يحسن أن يشرح عن الصلاة والزكاة وأعمال اخرى كشرح موجز وهكذا ملكات في

---

[6] سليمان بن الأشعث أبوداود السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٧٩ه ، الجزء الأول ، ص : ٢٨٦

موضوعات اخرى مثل التاريخ والأخلاق وغيرهم ، من اللازم أن لا يكون منهج الدراسي صعوبة في هذه المرحلة إيضا ، وبعد عشرة من عمرهم تكفي الدراسة في أيام العطلات في المدارس الحكومية في نهاية الاسبوع من الصبح إلى الظهر فيمكن الطلاب أن يشتغلوا في الدراسة الدينية كاملا في هذه الأيام ، كما يستطيعون أن يشتغلوا في الدراسة المادية في أيام الأخرى .

ومن الضرورة أن تكون المنهج مؤسسة على التوحيد والعقائد الإسلامية الأخرى مثل العقائد في أمور الأخروية فتستطيع الطلاب بهذه الدراسة أن تصلب العقائد الإسلامية الأساسية في قلوبهم بين الدراسة ، وهكذا أن لا تكون في المنهج الدراسي الأمور الهُراءات والخرافات التي كانت متعاكس لإعتقاد الأصلي في الإسلام ، فيحسن أن يهتم بالموضوعات التزكية والخلقية أكثر من موضوعات التاريخ وعلوم الفقه ، وفي الجملة من اللازم التطور في المناهج الدراسي في المدارس وفي أسلوبها .

تعيين الأوقات :- ومن اللازم تعيين الأوقات الدراسية في المدارس الدينية حسب أوقات المدارس المادية وبإعتبار أوقاتها وأهميتها ، "وكان الوقت في تعليم 'أوتُ بُر[1] من الصبلح إلى الظهر فالوقت الباقي كان كافيا للدراسة المادية، فالموضوعات في المدارس المادية منحصرة على علوم الرياضيات ولغة المليالم والإنكليز فقط" [٧]. فلا تدرس فيها المضوعات حول علوم الإجتماعية والعلمية . ولكن اليوم قد تطوّرت العلوم والتكنولوجيا على أكمل صورها ولذلك أن الطلاب إضطروا لأن يتعلموا

---

[7] عبدالله دي .، *Madrasakalum madha padhanavum* ، (*المدرسة والتربوية الدينية*) *Shabab: Seminar pathipp 1997*، اتحاد الشبان المجاهدين ، كاليكوت ، ١٩٩٧ ، ص : ٤٥

موضوعات عديدة عن العلوم الحديثة والتكيولوجيا الجديدة من الصفوف الابتدائيةية كالدراسة عن كومبيوتر ، فيضطر الطلاب أن يقضي أوقاتهم الرئيسي للدراسة المادية .

فلا يستطيع الطلاب أن يتركوا دراساتهم المادية للدراسات الدينية ، فيكونوا مستخلفيين في المجال الدراسي والإجتماعي ، فإذن على الآباء المسلمين أن يشجّعوا أولادهم على الدراسة المادية لرفع مكانتهم في المجتمع مثل الأقوام الآخرين، فالطلاب المسلمون يضطرون أن يقضو أكثر أوقاتهم للدراسة المادّية ولا يمكن لهم قضاء أوقات كثيرة للدراسة الدينية ومع ذلك أن الطلاب في المدارس الدينية هم يعسرون غالبا للحضور في المدارس الحكومية بعد أوقاتهم في المدارس الدينية ، فهذه الأحوال تُكره المسلمين لأن يفكّروا عن سبيل خاص وطريق مفيد لإعداد المدارس الدينية في صورة جديدة مع تعيين الأوقات الخاصة التي تمكن بها الدراسة الدينية والمادية معا بغير تنفس بين دراسة الدينية والمادية ، ومن اللازم ايضا أن لا تتعارض هذه التطورات بأسس العلوم الدينية القديمة ، يحتاج فيها مراعة كاملة وفكرة ناضجة من جهة رياسة المجتمع الإسلامي .

تكفي مدة الدراسة في المدارس ساعة في الصبح في كل يوم في الأسبوع إلا في يوم الجمعة قبل بداية المدارس المادية . ولكن " تجري بعض المدارس الدينية

ساعتين في الصبح وأخرى في الليل وهذا النظام في الدراسة الدينية غير علمية وظلم على الطلاب وتقاوم هذه الدراسة على الدراسة المادية بالتأكيد"[٨]

ولما تجري الدراسة في الليل والنهار لا يمكن الطلاب الاستعداد للموضوعات المادية التي تدرس في المدارس المادية فتكون هذه سببا لخلفيتهم في العلوم المادية من الطلاب الأخرين ووع ذلك لا يمكن للآباء أن يراعو أولادهم في الدراسة الدينية والمادية إلا في الليل. فتضيع هذه الفرصة بالدراسة التي تجري في الليل. وفي الجملة أن الدراسة في الليل تكون معسرا للطلاب في دراستهم الدينية والمادية . وكذلك يرى في غالب الامر أن الدراسة في المدارس تجري ساعتين أو أكثر في الصباح وهذا أيضا يكون معسرا للطلاب ، أي لا يستطيع للطلاب أن يحضروا في المدارس المادية في أول وقتها وتضيع لهم حصة أو حصتين من الموضوعات المهمة وهذا أيضا يؤدي إلى خلفية الطلاب المسلمين في الموضوعات المهمات، وعلى الإدارات للمدارس الدينية والمادية أن لا تسلبوا أوقاتهم فيما بينهم ، وعلى الأساتذة أن يفكروا أن الدراسة الدينية لا تكون مفيدة كاملة في هذا العصر إلا مع الدراسة المادية وان يتعاونوا بالدراسة المادية مع الدراسة الدينية .

وكذلك تجري بعض المدارس الدينية في المساء أيضا لتكون معسرة للطلاب، لأنهم لا يستطيعون للإستراحة واللعب في المساء فتكون هذا سببا للسأم والملل للطلاب إلي عمليات التدريس بوجه عامة وفي الجملة لا تحسن الدراسة في المدارس الدينية إلا في الصباح قبل بداية الدراسة المادية . فالحل الوحيد هو استعمال الأساليب

---

[8] أحمد كوتي إي .كي .، *Kerala Muslingalum madrasa vidhyabhyasavum* (*المسلمون في كيرالا والتربوية المدرسية*)، *Farook college golden jubilee souvenir* ، كاليكوت ، ١٩٩٨ ، ص : ١٥٠-١٤٩

الجديدة والآلات الحديثة في مجال التعليم الديني للنيل على الأهداف المنشودة في أقصر وقت وأيسر جهد. ولا ينفع لها تطويل الوقت أو تبديلها إلى المساء او الليل .

المراعات في الراتب للاساتذة:- إن الإدارات واللجنات المختلفة في كيرالا لا تستعدو لإعطاء الرواتب للأساتذة الدينية بوجه كاف كأنهم لا يفهمون أن الدراسة في المدارس كلها تجري على أيدي الأساتذة الخبراء . ولا تمكن الدراسة في المدارس إلا مع الأساتذة الخبراء المخلصين فالأساتذة الخبراء تحتاج إلى راتب كافي فالإدارات لا تستعد لها وبهذا يتكاسل الأساتذة الماهرون في التعيلم في المدارس الدينية ، فلا شك أن النجاح لكل معاهد دراسية قد يعتمد على الأساتذة الخبراء ، وإن لم تستعد الإداريلت المدارس أن تعطي رواتب كافية ستؤدّي إلى أزمة كبيرة في مجال الدراسة الدينية .

وكانت الأساتذة القدماء في المدارس الدينية مخلصين في التدريس وكانوا لا يهتمون بالراتب والأجرة الأخري وكانوا يعتبرون التدريس خدمة دينية إجتماعية ، وكان أهناء المجتمع ينفق لهم حسب قدرتهم " ولكن الأساتذة في هذه الأيام يزعجون نفسهم عن راتبهم وعن وظيفتهم ولا يستعدون للتدريس أكثر من أجرهم " [9] فعلى إدارة المدارس أن تحاول لدفع الراتب الكافي والوافي لوظيفة الأساتذة ، وإن لم يكن كذلك يكون الأساتذة كسالى في عملهم وهذه الأحوال الخطيرة في التدريس يفسد مستقبل الطلاب في المعاهد الدينية والمادية ، وفي الحقيقة أن الدراسة في المدارس في هذا العصر لا تكون عملية إلا مع راتب الوافية التي يرغب الأساتذة فيها .

---

[9] عبدالله دي .، *Madrasakalum madha padhanavum* ، (*المدرسة والتربوية الدينية*) *Shabab: Seminar pathipp 1997*، اتحاد الشبان المجاهدين ، كاليكوت ، ١٩٩٧ ، ص : ٤٣- ٤٤

التطورات في الخط والمصطلحات:- في أول الوقت كان يستتعمل في المدارس الدينية في كيرالا الخط العربي القديم ويعرف هذا الخط بإسم 'خط فنّاني'. وكانت الكتب طبعت في هذا الخط القديم الذي لم يوجد في أنحاء أخرى في العالم الإسلامي ولا يمكن للذي درس القراءة في الخط الفناني أن يتلو القرآن مرتجلا في خط أخر ولذلك" لم يستطيعوا القراءة والكتابة عن خط النسخي في الخطوط المشهورة الأحرف كما تعسروا لقراءة القرآن في وقت الحج " [10]. ومن اللازم أن يبدّل هذا الخط من الكتب الدراسية في المدارس بخط النسخ وغيرها من الخط المشهور ، والآن كل فرقة في كيرالا تركت هذه الأحرف من كتبهم الدراسية ولكن بعض المدارس تتبع سبيل القديم في خط الأحرف أي يؤلّف بعض كتبهم الدراسية في خط فنّاني حتى الآن .

كان المسلمون في كيرالا يستعملون اللغة 'عربي- مليالم' في البداية وفي ذلك الوقت لا يعلمون كتابة لغتهم الأم ولا يستطيع المسلمون في ذلك الوقت المراسلات والكتابة للمعاملات بينهم إلا بهذا الأحرف ولذلك قرّرت هذه اللغة بالدراسة المدارس المختلفة ولكن بعد ذلك تعلّم المسلمون قراءة لغة مليالم وكتابتها من المدارس الحكومية وبهذا ليس 'لعربي- مليالم' أي إهتمام في التدريس في هذا الزمن ، ومن الأسف أن يدرّس في بعض المدارس لغة 'عربي- مليالم' حتى الآن ويؤلف بعض الكتب أيضا في نفس اللغة.

---

10 أحمد كوتي إي .كي .، *Kerala Muslingalum madrasa vidhyabhyasavum* (*المسلمون في كيرالا والتربوية المدرسية*)، *Farook college golden jubilee souvenir* ، كاليكوت ، ١٩٩٨ ، ص : ١٥٠-١٤٩

الأبنية وحرمها :- كانت تجري المدارس في بدايتها في الأبنية كالكوخ أو أدنى منه . ومع ذلك كانت هناك أبنية معدودة ببعض التسهيلات للتقدم في مجال التعليم . فكثير من الأبنية غير كافية للتعليم في شكلها بالنسبة إلى العصر الحديث خاصة. لأن معظم المعاهد والمدارس نُظمت بالتسهيالت العصرية كاالكيمبيوتر وغير ذلك .

ومن أمسّ الحاجة تجديد المباني في كيفيتها وتشكيلها . ويجب على إداراة المدارس تبديل الأثاث والآلات التعليمية وغير ذلك من التسهيلات . والنظافة والجمال في الأبنية والهدوء في أحرام المدارس واجب حتى لا تكون بين المدارس الحكومية والدينية فرق واضح وحتى يكون للتلاميذ جاذبة بالحرم . ويجب أن تكون الغرفة واسعة وأن يكون لها باب وشباك حتى تدخل النور والهواء الى الداخل وكذالك المصابيح الكهربائية والمروحة إن كانت ضرورة . وكذلك يجب أن تكون دورة المياه و الميدان والملعب الفضيح موجودة في جوار المدرسة.

وهناك أمور عديدة التي تتعارض لتقدم المدارس ولتجددها ومن أهمها :-

- قلة رغبة إدارة المدارس في التجديدات والتصليحات .
- قلة الأموال وقلة التخطيط في الامور .
- قلة المعلمين الماهرين في مجال التعليم .
- قلة رعية الوالدين وإهمالهم .

والحل الهام لهذه المشاكل هو تنظيم اللجنة للمعلمين والوالدين وتشجيع أعمالها . فتستطيع الإدارة وهذه اللجنة أن يجد علاجا صحيحا لمشاكل المدارس بالمشاورة بينهما.

الخاتمة

بروز الإسلام بكيرالا ونشاطات المسلمين الدعوية من الامور المعروفة ولها تاريخ قرون. ولا شك أن الدراسة الدينية الجارية بكيرالا ساهمت كثيرا في إقامة جوّ ديني. وهذه الدراسة قد ظهرت في شكل مختلف وعبرت بمراحل التطوّر تدريجا ، ووصلت الى الشكل الذي يعرف اليوم بإسم 'مدرسة'. فشكلها الابتدائية وطرازها الدراسي في الزمن القديم غير معروفة حتى لمن يعمل في حقل الدين والدعوة . وهذا البحث الصغيرسيهتم بهذه الدراسة الدينية وشكلها القديم وعن اثرها الكبير بين المسلمين في كيرالا .

يبدأ هذا البحث عن 'أوتُ بُرا' و'أوتُ بلّي' التين تعتبران كأماكن أولى للدراسة الدينية و العربية الابتدائيةية ، يشرح البحث بايجاز عن شكلهما وكيفية التعليم فيهما وعن عيوبها ونقائصها . وبعد ذلك يشير البحث الى المرحلة الثانية لتطور التعليم الديني بشكل منظم حيث يأكدعلى أن الدروس في هذه المرحلة كانت تنعقد في المساجد الكبيرة،ولا نرى تنظيم المدارس الدينية والدروس فيها حاليا بنفس الشكل الا أنها درست الدينية واللغة العربية. وقد انتقلت الأمر من هذه المرحلة الى المرحلة الثالثة حيث تعقد فقط في المساجد الكبير،السائدة بالدراسات العليا،وحدث بعض الخلاف في الطراز التدريسي في دروس المساجد ونظامها القديم والجديد . وإني قد حاولت في هذا البحث أن أجمع رأي المؤيدين لهذه الأسلوب الدراسي والمخالفين له . و ستجد القارء من هذا البحث معلومات كثيرة حول الأساليب الدراسية الدينية بكيرالا من الزمن القديم حتى الزمن الجديد ، وتتبعها نقاشة حول بداية الدراسة المدرسية التي أدت إليها. وهناك تصريحات قليلة عن الأسباب المؤدية

إلى إتساع المدارس وعن قبول أثر الطراز الأوروبي في صورتها التدريسية ، كل هذه الترقيات هي واقعة تحت منظمات إسلامية مختلفة في الولاية ولذلك أحاول أن أخصص تلك المنظمات بالذكر والتصريح حول مناهجها الدراسية الخاصة في مدارسهم .

وفي الباب الثالث هناك بحث مهم عن أثر الحركة المدرسية على مسلمي كيرالا وقد شرحت أثرها تحت عنوان ' تأثير المدارس على الدراسة الدينية القديمة في كيرالا ' في ثلاثة عناوين فرعية :-

١ . الصحوة عن الدراسة الدينية .

٢ . البصيرة عن الأسس الإسلامية .

٣ . تمكين الدراسة المادية .

وبعدها ابيّن عن ' تأثير المدارس على حياة المسلمين بكيرالا تحت ثلاثة عناوين فرعية:-

١ . التأثيرات في الأخلاق والشمائل .

٢ . التأثيرات في العبادات .

٣ . التأثيرات في الحياة الاجتماعية .

وفي الأخير هناك إشارات إلى بعض الإرشادات والإصلاحات المطلوبة والمفيدة في ترقية الدراسة المدرسية ، وأفهم أن هذه الدراسة إشارات فقط عن بعض الموضوعات المحتاجة إلى مزيد من البحث ، خصوصا عن التغييرات الجديدة القادمة حينا بعد حين في المجال الدراسي . وعلينا أن نراقب التبدّلات في اللغات الأجنبية وفي أسلوب تدريسها

لتطبيق الأمور منها في دراسة اللغة العربية ، وعلينا ان لا نستحي من استقراض ثمرات البحوث الجارية في البلاد الغربية حول المشاكل الدراسية مثل العمر لإبتداء إلقاء الدروس باللغة الأجنبية وغيرها من الموضوعات الدراسية .

وفي الجملة على رياسة المسلمين وهيئاتهم المختلفة أن يبذلوا كل جهودهم في مجال الدراسة الإسلامية وفي تطورها لإدامة الثقافة الإسلامية بين الطلاب وغيرهم من المسلمين ، وإلا تضاع من بيننا الثقافة الإسلامية وآدابها القيمة وسلوكها النفيسة التي وردت إلينا من القدماء الصالحين . وفقنا الله لخدمة العلم والدين.

المراجع والمصادر

أبو بكر الثقافي ار نغاتري،،Pandhitha Keralam (كيرالا العالمة) ، جمعية العلماء بعموم كيرالا، كالكوت،١٩٩٧.

بيران مصليار ، اي.سي.اس ،'Madrasakalude Thudakkam,' (بداية المدارس) ،المخدوم ٩٢، إشاعة السنة ، كالكوت ١٩٩٢.

إبراهيم بتور الفيضي ،, Samastha 70 thVarshika Smaranika(تذكار المهرجان السنوي السبعين لسمستا)،جمعية العلماء لعموم كيرالا، كالكوت ، ١٩٩٦.

أبو حنيف الفسضي ،'Jamiyyathul Muallimeen Vijaya Veedhiy' (جمعية المعلمين في سبيل النجاح) Saastha Kerala *Sunny Jamiyyath Ul Muallimin* *Dasha Varshika Smaranika* ، جمعية المعلمين السنيين ، كالكوت ، ٢٠٠١.

أحمد المولوي .أن. كي،'*الحركة الإصلاحية في كيرالا*' ، Mujahid state conference Kannur, *كي.أن.ام، كالكوت ، ١٩٩٧*.

أحمد المولوي .سي.أن، ومحمحمد عبد الكريم كي.كي، Mappila 'Mahathaya Sahithya Paramparyam (التراث الأدبية العظيمة لمابلا)،كالكوت، ١٩٧٨.

أحمد كوتي اي. كي ،*Vidhyabhyasavum, 'Kerala Muslimkalum Madrassa* (*المسلمون في كيرالا ودراساتهم المدرسية*)، Feroke College Golden Jubilee Souvenir 1998, ، كالكوت، ١٩٩٨.

أحمد كوتي اي .كي،*'Arabi Bhashayum Keralavum*,(اللغة العربية وولاية كيرالا)، ' Golden Jubilee Souvenir for Rouzathul Uloom1993-94 ، *لجنة روضة العلوم، كالكوت ،١٩٩٤*

إسماعيل مصليارل نلي كوت ، *'Palli Darsum Arabi Collegum,* (*الدروس في المساجد والكليات العربية*)، المخدوم ٩٢، إشاعة السنة، كالكوت ،١٩٩٢.

أشرف ،'*مقالة عن كويا كونجي صاحب*' ، Deenul Islam Sabha Diamond Jubilee souvenir , لجنة دين الإسلام ، كاننور ، ١٩٨٧.

جورج ميناجيري ، Malayala Manorama Year book-2002 ، كوتيم، ٢٠٠٢.

سليمان بن الأشعث أبوداود السجستاني الأزدي ، **سنن أبي داود** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٧٩ ه.

شمس الله القادري ، **كيرالا القديم**، مؤتمر التعليمي الاسلامي الوطني الهندي ،علي جرى، ١٩٣.

عبد الرحمن كوتي بي.اي.، **Veekhanangalum, C.H.inteFalithangalum (فكاهات سي.هتش وآرائه)**، بارك سانس ، آلواي ١٩٩١.

عبد الغفور عبدالله القاسمي ، **المسلمون في كيرالا**، مكتب أكمل، مالا برم ، ٢٠٠٠.

عبد القادر المصليار ام.ي .، ' *Dars Ulbhavavum Valarchayum* ' (*بداية الدروس في المساجد ونشأتها*)،**المخدوم ٩٢**، إشاعة السنة، ،كالكوت،١٩٩٢.

عبد الله . دي. ، ' *Madrassakalum Mada Padhanavum* ' (*المدارس وتعليم الديني*)، **Shabab Seminar Pathippu 1997** ، اتحاد الشبان المجاهدين ، كلاي ، ١٩٩٧.

مانو مصليار. كي.تي، ' *Regional Mufathishumayi Abhimugham*'(*المقابلة مع المفتش المحلي*)،**Muallim Sammelanam 1993**، جمعية المعلمين لعموم كيرالا ، مالابرم ، ١٩٩٣.

مانو مصليار. كي.تي.، *Samastha Kerala Islam Matha Vidhyabhyasa Board,*' (*هيئة التعليمية الإسلامية لعموم كيرالا*)، **1993 Muallim Sammelanam** ، جمعية المعلمين بعموم كيرالات، كالكوت ،١٩٩٣.

محمد صغير مولوي، ' *Madrasa Prasthanathinte Charithram* ', (*تاريخ المنظمة المدرسية*)، **Muslim Navothana Charithram, Kerala** ، لجنة الإسلامية، كالكوت، ١٩٩٨.

محمد مصليار كي.بي.، ' *Innathe Pallidarsukal,* '(*الدروس المساجد العصري*)، **المخدوم ٩٢**، إشاعة السنة، كالكوت ، .١٩٩٢.

محمد مولوي كرولي 'Kerlathile Madrasa Prasthanam' ، (*المنظمة المدرسية في كيرالا*)،لجنة الإصلاحية ، كالكوت،٢٠٠٢.

مصطفي الفيضي، 'Niswartha Sevanathinte Pradeekam' (*مثال لخدمات الخالصة*) ، **تذكار المهرجان السنوي الستين لسمستا كيرالا جمعية العلماء- ١٤٠٥** ، جمعية المعلمين بعموم كيرالا، كالكوت ،١٩٨٥ .

ميدو مولوي. كي ، **Ormakkurippukal** (الذكريات)، أي. بي. هتش، كالكوت،٢٠٠١ .

ميدو مولوي. كي،' Parivarthana Prakriyayude Thudakkam ' (*بداية العمليات الإصلاحية*) **Kerala Muslim Navothana Charithram** ، لجنة الإسلامية، كالكوت، ١٩٩٨.

ويران محي الدين ،' Arabi Bhasha Vallariyile Pathinonnu Navasoonangal,' (*الأزهار الجديدة في اللغة العربية*) **Samastha kerala Jamiyyath Ul Muallimin Dasha Varshika Smaranika** ، جمعية المعلمين السنيين ، كالكوت، ١٩٩٩.

Muhammed Ali K.T , **The Development of Education Among the Mappilas of Malabar**,Nunes publishers, New Delhi,1990.

Report of the inspector of the schools , 6th division (Malabar) for the year 1868-1869, Quoted from ,Dr. K T Muhammed Ali, **The development of Education Among the Mappilas of Malabar 1800-1965**, New Delhi, 1990.

Tara Chand, Influence of Islam on Indian Culture ,Indian press puplication ,Allahabad, 1963.

Tara Chand, The History of Freedom Movement in India, Ministry of Information and Broad Casting , Govt of India ,New delhi,1983.

MADRASA EDUCATION IN KERALA AND ITS IMPACT ON MUSLIMS OF THE STATE

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University
In partial fulfillment of requirements for
the award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

SHAFFEEQUE P. P.

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGE, LITERATURE & CULTURE STUDIES
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI -67
2003